

بِسْتَانُ رَمَضَانَ

محمّد مَبَارَك

صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



الْمُسْكِرُ

إِنَّمَا أَلَمِي .. وَلِأَلَمِي

مَرْجِبُ أَرْعَمُكَ أَلَمِي بِيَا لِي صَغِيرُ

مقدمہ

مقدمة

أفاض علماؤنا الأفاضل في البحث في الأمور الفقهية، والنواحي الشرعية الخاصة بشهر رمضان المبارك، فبينوا فضل الصيام، وأقسامه، وأحكامه، وأركانه، وشروطه، إلى غير ذلك مما تَضَمَّنَتْه كتب فقه السنة.

وفي «بستان رمضان» حاولت أن أقدم للقراء باقة مما قيل عن الشهر الفضيل سواء من العلماء أو الأدباء أو الحكماء أو الشعراء وكذلك صور استقبال ووداع رمضان، وموائد الإفطار والسحور في بعض الدول الإسلامية، ولدى بعض الأقليات الإسلامية في عدد من الدول غير الإسلامية، ودراسة لظاهرة الإسراف في الطعام خلال شهر الصيام من خلال النظرة الإسلامية الصحيحة للغذاء، والآثار السلبية للبطنة التي تُذهب الفطنة، والنقد الذي وجهه العلماء والحكماء والشعراء إلى هذه الظاهرة غير اللائقة بالشهر الكريم، ومحاورات بعض الشعراء حول الحلوى الرمضانية.

وقد غُنيت بعلاقة شهر رمضان بالصحة، واستشهدت فيما توصلت إليه بآراء بعض العلماء والأطباء سواء من المسلمين، أو من غير المسلمين عن الصيام.

كما جمعت العديد من نوادر وطرائف رمضان، وتناولت بعض المظاهر الرمضانية المعروفة والمشهورة مثل مدفع رمضان، وفانوس رمضان، والتسجير، والرؤية.

أما عن الشعراء وما قالوه في رمضان فهو كثير.. وقد انتقيت
أرقّ ما قالوه ترحيماً ومحبة وتشوقاً وانفعالاً بالشهر الكريم.

وعن عيد الفطر المبارك.. أوضحت نظرة الإسلام إلى
الأعياد.. وقطوف مما قيل في العيد.

وبعد ذلك ألمحت إلى الصيام عند غير المسلمين منذ القدم،
وعند مختلف الأمم من حيث الأسلوب، والمعتقدات، والعادات،
والآراء.

وأخيراً اختتمت الكتاب بنصيحة وجهها سماحة الشيخ
عبدالعزیز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث
العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية عن
الصيام والقيام وبعض الأحكام المتعلقة بأمور الدين والتي تخفى
عن بعض المسلمين وذلك في رمضان ١٤٠٣ هـ. وأيضاً بعض
قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدورته الرابعة المنعقدة
بمكة المكرمة عام ١٤٠١ هـ حول بعض النواحي الخاصة بالشهر
الفضيل.

والله أسأل أن يجعل من كتابي هذا علماً ينتفع به، وأن
يكون إضافة حسنة إلى المكتبة الإسلامية، إنه سميع مجيب.

محمد مبارك

شوال ١٤٠٣ هـ

يوليه/أغسطس ١٩٨٣

المحتويات

المحتويات

آيات وأحاديث	١٥
قالوا عن رمضان	٢٥
رمضان في العالم الإسلامي	٣٩
الصيام والطعام	٦٣
حلولى رمضان	٩١
رمضان والصحة	١١٧
نواذر وطرائف رمضانفة	١٢٩
مظاهر رمضانفة	١٦٩
رمضان والشعراء	١٨٣
عفا رمضان	٢٠٥
الصفا عند المسلمين	٢١٧
الملحق	٢٢٥
خاتمة	٢٥٣
المصادر والمراجع	٢٥٧

آیتہ واجبات

حَسْبُ شهر رمضان أنه أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان.. لذا كانت تلاوة القرآن في شهر القرآن من
أشرف الأذكار.. وقد كان السلف الصالح إذا صاموا جلسوا في
المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتتاب أحد.. وشغلوا وقتهم بتلاوة
آي الذكر الحكيم.

الصيام في القرآن الكريم :

وردت ألفاظ الصوم والصيام، وذكر الصائمين والصائمات،
ورمضان، في القرآن الكريم في إحدى عشرة آية من ست سور
هى: البقرة، والنساء، والمائدة، ومريم، والأحزاب، والمجادلة.
وتلك الآيات هى كما يلي بترتيب سور القرآن:

من سورة البقرة:

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون ١٨٣ • أياما معدودات فمن
كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له
وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ١٨٤ • شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو
على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون ١٨٥ •».

«أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس
لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم

فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴿١٨٧﴾».

«وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ﴿١٩٦﴾».

من سورة النساء :

«وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليمًا حكيمًا ﴿٩٢﴾».

من سورة المائدة :

«لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما

تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون●٨٩».

من سورة مريم :

«فكلي واشربي وقري عينا، فلما ترى من البشر أحداً فقل إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً●٢٦».

من سورة الأحزاب :

«إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً●٣٥»

من سورة المجادلة :

«فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم●٤».

وبذلك يمكننا حصر ألفاظ الصيام في القرآن الكريم، مرتبة أبجدياً فيما يلي :

١ — تصوموا :

«فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم»

١٨٤ البقرة

٢ - فليصمه :

«فن شهد منكم الشهر فليصمه»

١٨٥ البقرة

٣ - صوما :

«فقولني إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا»

٢٦ مريم

٤ - الصيام :

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام»

١٨٣ البقرة

٥ - الصيام :

«أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم».

١٨٧ البقرة

٦ - الصيام :

«ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد».

١٨٧ البقرة

٧ - صيام :

«ففدية من صيام أو صدقة أو نسك»

١٩٦ البقرة

٨ - صيام :

«فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم»

١٩٦ البقرة

٩ - صيام :

«فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله»

٩٢ النساء

١٠ - صيام :

«فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم»

٨٩ المائدة.

١١ - صيام :

«فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا».

٤ المجادلة

١٢ - صياما

«أو عدل ذلك صياما ليزوق وبال أمره».

٩٥ المائدة

١٣ - الصائمين :

«والمصدقين والمتصدقات والصائمين...».

٣٥ الأحزاب

«.. والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات».

٣٥ الأحزاب

أما كلمة «رمضان» فقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في الآية ١٨٥ من سورة البقرة:

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...»

أحاديث الصيام :

الأحاديث النبوية التي وردت بشأن الصيام كثيرة، نقتطف منها مايلي :

■ مما رواه البخاري ومسلم من أحاديث الصيام :

* عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من

ذنبه»

* وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا

يصخب، فإن شاتمته أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم».

* وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه».

■ ومما رواه الترمذي والنسائي، عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

■ ومما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

أعطيت أمتي في شهر رمضان حسناً لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة : فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتريني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً.

فقال رجل من القوم : أهى ليلة القدر؟ فقال : لا، ألم تر أن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم.

قَالَ الْوَيْحُ بْنُ مِصْبَانَ

كان شهر رمضان المبارك — ولا يزال — مبعثاً لكوامن الشعور النبيل، والافكار الثيرة، والأوصاف الحسنة، والمواظب الطيبة من قبل العلماء والأدباء والمفكرين والشعراء. فكلما هل هلال رمضان على العالم الإسلامي.. وكست القلوب أنوار الإيمان ونفحاته.. جادت القرائح المسلمة بقطوف دانية من الأقوال والحكم والمواظب التي تعكس الإنفعال الصادق مع الشهر الفضيل، نقتطف منها أزهيرها.

ابن القيم :

قال ابن القيم في زاد المعاد :

«المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب مافيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ماتركوبه مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حديثها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها، ويسكن كل عضو فيها وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المتحابين، ورياضة الأبرار المقربين».

الإمام زين العابدين ٣٨ — ٩٥ هـ :

كان الإمام زين العابدين يدعو بالدعاء التالي إذا حل شهر رمضان :

«الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله، لنكون لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين،

والحمد لله الذي حبانا بدينه، واختصنا بملته، وسبنا في سبل إحسانه، لنسلكتها بمتته إلى رضوانه حمداً يتقبله منا، ويرضى به عنا.

والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهر رمضان، شهر الصيام، وشهر الإسلام، وشهر الطهور، وشهر القيام. فأبان فضيلته على سائد الشهور بما جعل له من الحرمات المفورة، والفضائل المشهورة، فحرم فيها ما أحل في غيره إعظاماً، وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراماً، وجعل له وقتاً بيناً، لا يميز جل وعز أن يقدم قبله، ولا يقبل أن يؤخر عنه.

اللهم صلّ على محمد وآله وصحبه وألهمنا معرفة فضله وإجلال حرمة، والتحفظ مما حظرت فيه، وأعتنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك، حتى لا

نصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو، وحتى لا نبسط أيدينا إلى محذور، ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور، وحتى لا تعي بطوننا إلا ما أحللت، وحتى لا تنطق ألسنتنا إلا بما قلت، ولانتكلف إلا ما يدني من ثوابك، ولا نتعاطى إلا الذي يقي من عقابك.

اللهم صلّ على محمد وآله وصحبه، وقفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بمحدودها التي حددت، وفروضها التي فرضت، ووظائفها التي وظفت، وأوقاتها التي وقّت، وأنزلنا منها منزلة المصيبين لمنازلها، الحافظين لأركانها، المؤدين لها في أوقاتها، على سعة عبدك ورسولك في ركوعها وسجودها وجميع فواضلها على أتم الطهور وأسبغها، وأبّين الخشوع وأبلغه.

ووفقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبر والصلة، وأن نتعاهد
جيراننا بالأفضال والعطية، وأن نخلص أموالنا من التبعات، وأن
نظهرها بإخراج الزكوات.

وأن نراجع من هاجرنا، وأن ننصف من ظلمنا، وأن نسالم
من عادانا.

اللهم إني أسألك بحق هذا الشهر، وبحق من تعبد لك فيه
من ابتدائه إلى وقت فثائه من ملك قربه، أو نبى أرسلته، أو
عبد صالح إختصته.. أن تصلي على محمد وآله وصحبه، وأهلنا

فيه لما وعدت من كرامتك، وأوجب لنا فيه ما أوجب لأهل
المبالغة في طاعتك».

الإمام الغزالي :

«الصيام زكاة للنفس، ورياضة للجسم، وداع للبر، فهو
للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة. في جوع الجسم صفاء القلب
وايقاد القرحة، وانفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي
القلب، ويكثر الشجار في الدماغ، فيتبدل الذهن. والقصى إذا
ماكثر أكله، بطل حفظه، وفسد ذهنه.. أحيوا قلوبكم بقلة
الضحك وقلة الشبع، وطهروها بالجوع تصف وترق».

الإمام الشافعي :

«أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان إقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم
ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم».

أحمد شوقي :

«الصيام حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، ويستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر. حتى إذا جاع من ألف الشعب، وحرمت المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع؟ والجوع كيف ألمه إذا لدغ؟».

الأحنف بن قيس :

قيل للأحنف بن قيس : إنك شيخ كبير، وأن الصوم يضعفك. فقال :

إني أعدته لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه.

الحسن البصري :

«إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته، فسبق قوم ففازوا، ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه، ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر».

عبد العزيز بن باز :

قال عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية، ضمن نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحات مع بيان أحكام مهمة قد

تخفى على بعض الناس، وقد نشرت في رمضان من عام ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨١ م :

«... ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية والإمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الجار وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: (ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقى من حرم فيه من رحمة الله) ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: (يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر)، ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه). ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (عمرة في رمضان تعدل حجة أو قال حجة معي)».

عباس محمود العقاد :

«إن الصيام بكل أنواعه وفي كل درجة من درجاته وسيلة من وسائل تقرير الذات، لا يستغني عنه أحد في خلوات الحياة، ولا بد لنا منه في كثير من الأحيان للشعور بما فينا من علو على الجماد المسخر».

و«ميزة رمضان أنه فريضة اجتماعية، مع فرضه على آحاد المكلفين، فهو موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام

واحد من المعيشة، وعلى نمط واحد من تغيير العادات، وليس أصلح لتربية الأمة من تعويدها هذه الأهبة للنظام ولتغيير العادات، شهرا في كل سنة تتلاقي فيه على سنن واحد في الطعام واليقظة والرقاد، وما يستتبع ذلك من أهبة الجماعة كلها لهذا الشهر خلال العام».

عبد القادر الجيلاني :

السَّنة شجرة، ورجب أيام إيقاظها، وشعبان أيام ثمارها، ورمضان أيام قطفها.

أبو بكر الوراق :

مثل رجب مثل الرياح، وشعبان مثل السحاب، ورمضان مثل المطر.

ابن عربي :

«إنما جعله الشارع من الشهور القمرية، لتعم بركته جميع فصول السنة، فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه».

الرازي :

«إن الله سبحانه وتعالى خصه بأعظم آيات الرِّبوبيَّة، وهو أنه أنزل فيه القرآن، فلا يبعد أيضاً أن يخصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم».

خالد محمد خالد :

«إذا كانت إدارة الإنسان أهم عناصر شخصيته، فالصوم أستاذ قدير في تلقين الصائمين فن الإرادة وذلك برغبتهم المقترده

في تعظيم أمر الله وحرماته، وفي إقبالهم على الصوم مهما تكن مشقته عزيمة لا تعرف الوهن وإصرار لا يعرف النكوص».

محمد على الحركة :

«الصيام يعود النفس الكف عن المعاصي، ويربي في الإنسان الفضائل والإخلاص والأمانة والصبر على الشدائد. وما أيسر للنفس التي امتنعت عن الحلال من الطعام والشراب والشهوات طلباً لمرضاة الله تعالى وخوفاً من أليم عقابه أن تتمرن على الامتناع عن الحرام الذي هي غنية عنه وتبعد عنه كل البعد. ولو صام المسلمون في يومنا هذا صوماً كاملاً خالصاً لاستطاعوا التخلص من مصائب أنفسهم وشرو الأعمال كالربا والزنا والغدر والخيانة والكذب وقول الزور وشهادة الزور وكل الموبقات والمحرمات التي هي علّة مجتمعاتنا اليوم. ولما استطاع عدو أن يحبك لنا المؤامرات والدسائس والفتن وأن يعمل من داخل صفوفنا لتمزيق صفوفنا».

أبو القاسم كرو (تونس) :

«ينبغي أن نجعل من رمضان شهراً تستجم فيه عقولنا من كل فضول ينصرف إليه الناس عادة في حياتهم اليومية، مما يُعبر عنه في مصطلح الأخلاق بالغيبة والنميمة وما إليها. والواجب أن يكون رمضان شهراً نتعلم فيه كيف نحيا ونعيش وكيف نسلك ونعمل مع أنفسنا ومع إخواننا ومع الله إن في الليل وإن في النهار».

مصطفى صادق الرافعي :

«من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم، وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم، إذ يبالغ أشد المبالغة، ويدقق

كل التدقيق، في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة. فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس ولا طريقة غيرها إلا النكبات والكوارث، فهما طريقتان كما ترى: مبصرة وعمياء، وخاصة وعامة، وعلى نظام وعلى فجأة.

ومتى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير، أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ، وحكم الوازع النفسي على المادة، فيسمع الغني في ضميره صوت الفقير يقول: «إعطني». ثم لا يسمع منه طلباً من الرجاء، بل طلباً من الأمر لا مفر من تلبيةه والاستجابة لمعانيه، كما يواسي المبتلى من كان في مثل بلائه.

آية معجزة اصلاحية أعجب من هذه المعجزة الإسلامية التي تقضي أن يحذف من الإنسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوماً في كل سنة ليحل في محله تاريخ النفس! وأنا مستيقن أن هناك نسبة رياضية هي الحكمة في جعل هذا الصوم شهراً كاملاً من كل اثني عشر شهراً، وأن هذه النسبة متحققة في أعمال النفس للجسم، وأعمال الجسم للنفس، كأنه الشهر الصحي الذي يفرضه الطب في كل سنة للراحة والاستجمام وتغيير المعيشة، لإحداث الترميم العصبي في الجسم. ولعل ذلك أت من العلاقة بين دورة الدم في الجسم الإنساني وبين القمر منذ أن يكون هلالاً إلى أن يدخل في المحاق، إذ تنتفخ العروق وتربو في النصف الأول من الشهر، كأنها في «مد» من نور القمر مادام هذا النور إلى زيادة، ثم يراجعها «الجزر» في النصف الثاني حتى كأن للدم إضاءة وظلاماً. وإذا ثبت أن للقمر أثراً في الأمراض العصبية، وفي مدّ الدم وجزره، فهذا من أعجب الحكمة

في أن يكون الصيام شهراً قرئاً دون غيره. وفي تراثي الهلال ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر، وهو — مع إثبات رؤية الهلال وإعلانها — إثبات للإرادة وإعلانها، كأنما انبعث أول الشعاع السماوي في التنبيه الإنساني العام لفروض الرحمة الإنسانية والبر».

جابر بن عبد الله :

«إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء..»

عبد اللطيف الجريدي : (تونس)

«فرض الله سبحانه الصيام ليتحرر المسلم من سلطان غرائزه، ولينطلق من سجن جسده، ويتغلب على نزعات شهوته فيسمو بروحه إلى الملأ الأعلى وينادي مولاه فإذا هو قريب منه غير بعيد، ويدعو ربه فيجيبه ويسأله فيعطيه».

الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي :

«كما كان الصيام في نفسه مضاعفاً أجره إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفاً على سائر الصيام، لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها».

سيد قطب :

(لقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض..

وللقوامة به على البشريه وللشهادة على الناس. فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد. كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إثارة لما عند الله من الرضى والمتاع.

وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات والذي تهتف بالسالكين فيه آلاف المغريات.

وذلك كله إلى جانب مايتكشف على مدار الزمان من آثار نافعة للصوم في وظائف الأبدان. ومع أنني لا أميل إلى تعليق الفرائض والتوجيهات الإلهية في العبادات — بصفة خاصة — بما يظهر للعين من فوائد حسية... فإنني لا أحب أن أنفي ماتكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم من فوائد لهذه الفرائض والتوجيهات، ولكن في غير تعليق لحكمة التكليف الإلهي بهذا الذي يكشف عنه العلم البشرى.

إن الله — سبحانه — يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع لتنهض به وتستجيب له، مهما يكن فيه من حكمة ونفع، حتى تقتنع به وترضى عليه. ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين، المذكر لهم بحقيقتهم الأصيلة، ثم يقرر لهم — بعد ندائهم ذلك النداء — إن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، وأن الغاية الأولى هى إعداد قلوبهم للتقوى والشفافية والحساسية والخشية من الله «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم، إنها التقوى، فالتقوى هى التي تستيقظ في القلوب وهى تؤدي هذه الفريضة، طاعة لله، وإيثاراً لرضاه.

والتقوى هى التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو تلك التي تهجس في البال، والمحاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهى غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيقاً يتجهون إليه عن طريق الصيام. «لعلكم تتقون»).

داود الطائي :

صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت.

الحسن بن علي :

«إن الله جعل رمضان مضمراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا».

عبد اللطيف الفرفور : (سورية)

«إن منزلة الصيام هى أسمى مراتب التقوى وأكرمها عند الله، فإن في سائر العبادات جوانب تحبها إلى النفوس الكريمة، وتقربها من مقتضى الطباع السليمة، ففي الصلاة مثلاً حلاوة المناجاة، وفي الزكاة أريج الجود والكرم، وفي الجهاد عزة الحمية وإباء الضيم.. أما الصيام فإنه ليس فيه معاونته من الطبع، بل على العكس معاندته ومقاومته. فكان أقرب الأعمال إلى الخلوص من الشوائب».

محمد الفيومي(١) :

«بالصوم تصبح الأمانة سلوكاً في حياة الفرد وعادة متأصلة
ينعكس أثرها على المجتمع.

(١) مجلة الأمة. قطر. عدد رمضان ١٤٠٣هـ

بِرَمَضَانِ فِي الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ

ينتظر المسلمون شهر رمضان المبارك ويستقبلونه ويعيشونه بروحانية متميزة، ويشتركون في عادات يتميز بها هذا الشهر الكريم وهي.. الكرم.. الجود.. والمحبة.. والإخلاص في العمل.. ويقومون الليل.. ويتلون القرآن ويتدارسونه.. ويذكرون الله كثيراً.. ويتجدون من الليل نافلة لهم، ويزداد الترابط الوجداني بين المسلمين في كل بلاد العالم. وتظهر الوحدة الإسلامية بأسمى معانيها خلال شهر الصوم، فتحلق بالمسلمين في آفاق القوة الروحية نتيجة لامثالهم لأوامر الحق سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بتمسكهم بتلك الصلة السامية بينهم وبين ربهم ألا وهي الصوم.

ونطوف الآن ببعض دول العالم الإسلامي، وبالمسلمين في بعض الدول غير الإسلامية، لنعيش معهم شهر رمضان بمظاهره، والعادات المرتبطة به، وموائد الإفطار والسحور المشهورة.

١ - المملكة العربية السعودية :

أرض الحرمين الشريفين.. الحرم المكي.. والحرم النبوي تستقبل الشهر الكريم أحسن استقبال.. ففي أم القرى.. مكة المكرمة حيث بيت الله الحرام.. وكعبته المشرفة، ومهبط الوحي.. يختلف هذا الشهر عنه في أى مكان آخر.. فمع بدايته.. تشهد العاصمة المقدسة - مكة المكرمة - قدوم آلاف المسلمين من مختلف أرجاء الدنيا ليطوفوا ويعتصروا ويعتكفوا في تلك الأيام الفضيلة. ويجتمع أهل مكة وضيوفها بعد العصر حول البيت العتيق داعين الله سبحانه أن يتقبل صيامهم وتالين للقرآن الكريم وذاكرين الله كثيراً حتى يرفع أذان المغرب.. فيحمدون الله أن وفقهم إلى صيام يوم من أيام رمضان ويدعونه وقلوبهم راجية أن

يتقبل منهم صيامهم فيفطرون على تمرات.. وتبتل عروقهم بماء زمزم.. ثم يصلون المغرب وبعد ذلك يتناولون طعام الإفطار.

ومائدة الإفطار في مكة المكرمة تتكون من : التمر، وماء زمزم، والسوييا، والسمبوسك (فطائر)، وشورية الحب المدشوش، والفول، والخلوى، ووجبة السحور هي الوجبة الأساسية والتي تضم عادة في صدارتها «الكبسنة» وتطهى من الأرز واللحم (أو الدجاج) ويضاف إليها المكسرات والزبيب.

وإن أروع وأشهى افطار.. هو ذلك الذي يتم عقب صلاة المغرب في المسجد الحرام فتحة الصائم التي لا تعادلها متعة روحية أن يعطر لسانه بذكر الله والدعاء له أمام بيته العتيق.

أما في المدينة المنورة.. فن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان تنظيم الرحلات الجماعية إلى بساتين المدينة وضواحيها لقضاء نهار كامل بما يسمى بـ«الشعنة» حيث يودعون شهر شعبان ويتهجون بمقدم شهر رمضان المبارك. ويجوار الحرم النبوي الشريف.. يشعر الصائمون بالراحة والانشراح سواء من أهل المدينة المنورة أو من الذين يفدون إليها لقضاء الشهر أو جزء منه بها، مستعبدن في ذاكرتهم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وقيام أركان أول دولة إسلامية على أسس من التقوى.

وحول الحرم النبوي تنصب الموائد الجماعية التي يتكفل بها أهل الخير والجود والكرم.

وفي المدينة المنورة.. يوزعون شهر رمضان إلى ثلاث عشرات فالعشرة الأولى يطلقون عليه عشرة «اللحامين» وفيها ينشط سوق اللحم ويروج بيعه، أما العشرة الثانية فيطلقون عليها عشرة «القماشين» وفيها تزدهم الأسواق ومحلات بيع الأقمشة، أما

العشرة الثالثة فيطلقون عليها عشرة.. «الخطّاطين» حيث يتم الاستعداد للعيد بحياكة الملابس الجديدة.

والموائد السعودية تتميز بالكرم، وتشارك كافة المدن السعودية مثل الرياض، وجدة، والظهران، والقصيم، وأبها، والدمام، والطائف، في أن وجبة السحور هي الوجبة الأساسية.

هذا وفي نهاية كل من شهرى شعبان ورمضان.. يصدر مجلس القضاء الأعلى بامملكة العربية السعودية بياناً لاستطلاع هلال شهر رمضان، وهلال شهر شوال.

ويقوم التلفزيون السعودي بنقل أذان وصلاة المغرب يومياً حياً على الهواء مباشرة من المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومن المسجد النبوي بالمدينة المنورة، كما يقوم بنقل صلاة العشاء والقيام — والتراويح — والتهجد عن طريق القمر الصناعي إلى الدول الإسلامية الأخرى.

أما عن رمضان في الزمن القديم.. فقد وصفه عدد من أعلام الرحالين المسلمين ومنهم ابن جبير الأندلسي الذي يصف كيف كانت ليالي رمضان في زمن قدومه إلى مكة المكرمة في أواخر القرن الهجري السادس فيقول أنه «قد جددت حُضر المسجد الحرام، وأكثر الشمع فيه، وأكثرت المشاعل فيه وغير ذلك من الآلات، وهكذا حتى تلالأ الحرم نوراً، وسطع ضياءاً، وتفرقت الأئمة لإقامة التراويح، فرقا، فرقا، وجيء للمسجد الحرام ولإمام الكعبة بشمع كثير، من أكبره شمعتان نصبتا أمام المحراب، فيها قنطار، وقد حُفَّت بها شمع دونها، صغار وكبار.

وكان المؤذن الزمزمي يتولى التسخير في الصومعة — أى المئذنة — التي في الركن الشرقي من المسجد، بسبب قربها من

دار الأمير، فيقوم في وقت السحور فيها داعياً مذكراً، وقد نصب في أعلى الصومعة — المئذنة — خشبة طويلة، في رأسها عمود كالذراع، وفي طرفيه بكرتان صغيرتان، يرفع عليهما قنديلان من الزجاج كبيران لايزالان يقدان مدة التحير، فإذا قرب تبين خيطي الفجر، ووقع الإيذان بالقطع مرة بعد مرة، حظ المؤذن القنديلين من أعلى الخشبة، وبدأ الأذان، وتَوَبَّ المؤذنون، أى رجعوا الأذان في كل ناحية من المسجد وأسطحة مكة مرتفعة إذ ذاك، وهى الآن كذلك أو أرفع، فمن لم يسمع نداء التحير، من البعيدين في المسكن عن المسجد يبصرون القنديلين يقدان في أعلى الصومعة — المئذنة — بلغة أهل المغرب. فإذا إختفيا عن أنظارهم علموا أن وقت السحور قد انقطع..».

٢ - مصر :

لشهر الفضيل في مصر استعداداته الخاصة.. ولونه الخاص الذي يميز به الحياة المصرية.. فنذ شهر شعبان.. تنشط مصانع الفوانيس في العمل، وتتغير ألوان المعروضات وأصنافها في المحال التجارية لتضاف «حاجات رمضان» من المكسرات، والزبيب، والتمر، وقر الدين، والفوانيس.. والزينات وغيرها.

وفي القاهرة.. بلد الألف مئذنة.. عندما يعلن عن رؤية الهلال في يوم ٢٩ شعبان.. يعتلي رجال الأزهر أعلى الأماكن بالقاهرة مثل برج القاهرة، وقلعة محمد علي، والأهرامات لمشاهدة هلال رمضان..

ويعلن مفتي الديار المصرية ثبوت الهلال.. فتبدأ «الزّقة» وكأن القاهرة، وغيرها من المدن المصرية في عرس، وتتكون

الزفة من الجمعيات الدينية ورجال الطرق الصوفية وبعض المسئولين وعدد من المسلمين، وتبدأ من مقر دار الإفتاء وحتى الجامع الأزهر وهم يرددون الأناشيد الدينية والأذكار النبوية، وينطلق الأطفال بفوانيسهم الملونة وملابسهم الزاهية مرددين الأغاني والأناشيد المشهورة مثل «وحي.. يا وحي .. ايوجه».

وتنصب أفران خاصة في الطرقات لعمل الكنافة والقطائف وذلك بمختلف المدن والقري المصرية. وتبدأ السهرات الرمضانية في مصر بعد صلاة التراويح.. فإلى جوار المساجد والجامع الكبرى تقام سرادقات لعرض المسرحيات الدينية، ولمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك معارض للكتب الإسلامية والدينية.

ووجبة الإفطار على المائدة المصرية هي الوجبة الرئيسية، فإلى جانب طبق الأساسي وهو «الفول المدمس» تحفل المائدة بمختلف أنواع الطعام، ويبدأ المصريون فطورهم عادة على «الخشاف» ويتكون من منقوع التمر والسكر والتين الجاف والزبيب وبعض المكسرات، أو على كوب «قمر الدين» ولا تخلو مائدة إفطار مصرية عن الكنافة أو القطائف.

وما بين الافطار والسحور.. يتناول البعض المكسرات في لقاءاتهم، أما وجبة السحور.. فتتكون عادة من اللبن الزبادي والفول المدمس إلى جانب الجبن.. والبيض المسلوق.

والصورة التقليدية في مصر هي المسحراتي الذي يحبب الطرقات ليلا لإيقاظ النائمين وتنبههم لتناول السحور، كما أن مدافع الإفطار والإمساك والسحور من المظاهر المشهورة بمصر.

٣ - المغرب :

تبدأ الاستعدادات لقدم شهر رمضان في المملكة المغربية خلال العشر الأخير من شهر شعبان حيث تقوم بعض الأسر بطلاء منازلها وتنظيفها وتجديد ما يمكن تجديده، وفي التاسع والعشرين أو الثلاثين من شهر شعبان في كل عام، عندما تثبت رؤية هلال رمضان، تقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإعلان قدم الشهر المبارك فتطلق ٢١ طلقة مدفع للترحيب بالضيف العزيز، كما يصعد المغاربة فوق اسطح المنازل حاملين الدفوف والمزامير لمشاهدة الهلال، وعلى أثر ذلك يخرج المواطنون إلى الشوارع فيؤدون بعض الألعاب النارية ويتغنون بأعذب النغمات الترحيبية ويمتد الحال بهم حتى يعلو صوت.. النّفّار والغيّاط».

ومشهد النفار والغيّاط في المغرب، شبيه بمشهد المسحراتي المنتشر في دول شمال الجزيرة العربية وبعض الدول العربية الأخرى مثل سورية ومصر والسودان. فهمة كل من النّفّار والغيّاط في المغرب إيقاظ النائمين لتناول وجبة السحور. والنّفّار هو الشخص الذي ينفخ في نفير طويل من النحاس محدثاً بذلك صوتاً عالياً، أما الغيّاظ فهو الشخص الذي يعزف أهازيج دقيقة تشبه صوت الناي، وغالباً ما يترافق الاثنان معاً في ليالي رمضان لإيقاظ النائمين.

وأهم أنواع الأطعمة في المغرب ما يطلق عليها «الحريرة» وهى الشوربة الخاصة بالمغاربة، وتطهى من الماء والدقيق واللحم والعدس والحمص والبيض.. كذلك فإن من الحلوى المغربية المشهورة في شهر رمضان والتي تجدها على الموائد المغربية

«الجريش» وهى عبارة عن دقيق مقلي بالسمن والسمن واللوز والعسل الصافي، و«البرويت» وتعمل من العسل والقليل من السمن أو زيت الزيتون وتحشى باللوز والسمن، و«الشباكية» وهى أقراص مستديرة من العجين والبيض والسمن وتطلى بعسل النحل الطبيعي وترش بماء الزهر.

ومن الوجبات الرئيسية كذلك : البريكة وتتكون من اللحم المفروم وبعض التوابل إضافة إلى عظام مكسوة باللحم.

وتتم أغلب العائلات المغربية بتناول المأكولات الشعبية المعروفة مثل الباستيلا والهريسة والكسكسي بلحم الضأن. وتتكون الباستيلا من الأرز واللحم. أما حلوى الهريسة فهى ممزوجة بالفستق والبندق، وأما الكسكسي بلحم الضأن فهو من الأطعمة الأساسية لسكان المدن المغربية وهم يتفننون في طريقة إعداده بالإكثار من التوابل والبهارات فوق الكسكسي وحب القمح ثم يسقونه بالمرق واللحم ويتناولونه مع شيء من اللبن الزبادي.

ومن المشروبات التي لاتفارق المغاربة في ليالي رمضان الشاي بالنعناع وهو شاي خفيف له نكهة متميزة عندما توضع معه أوراق النعناع.

ومن أنواع الأطعمة المألوفة في النصف الثاني من شهر رمضان، والتي يتم إعدادها لاستقبال.. كعك اللوز، وأذن القاضي، وشباك العسل.

٤ - اليمن :

ما أن تحل العشر الأواخر من شهر شعبان من كل عام، إلا ويبدأ اليمنيون في ترديد نشيد مشهور لديهم هو :

مرحباً يا شهر رمضان مرحباً شهر السعادة
مرحباً يا عالي الشأن في المعالي والزيادة
كل مسلم فيك نشطان بالتوجه للعبادة
وعن المعاصي كسلان وله الطاعات عادة
كل مسجد فيك قد زان ربّه بالنور زاده
في تراويح وقرآن قد جفى نوم القعادة
أن يعاملنا بإحسان ويجزنا من بعماده

وابتداءً من ٢٥ شعبان يحاول كل شخص أن يتمى خمس وجبات خاصة بحيث يتناول كل يوم وجبه منها قبل حلول الشهر الفضيل.

وأشهر الوجبات التي تقدم في الإفطار في منطقة تهامة (الحديدة، زبيد، بيت الفقيه) هي.. «الشفوت» الذي يتكون من فتّة الخبز باللبن الرائب والثوم والبهارات الأخرى في حين تشتهر منطقة صنعاء بالوجبات التالية :

«نبت الصحن» التي تتكوّن من الدقيق المعجون، والبيض، وبعض البهارات، والهيل (الحبهان) ثم يضاف السمن البلدي والعسل.

كذلك توجد وجبة «السلّنة» وهي عبارة عن حلبة تنقع في الماء ثم تغلى بعد أن يضاف إليها البيض والمرق والبهارات.

ومن الأطعمة المشتركة في جميع مناطق اليمن «الملوح» الذي يحضّر من دقيق القمح واللحوم والسلقه وهي أكله يمنية معروفة.

أما في السحور فإن اليمينين يقصرونه على الوجبات الخفيفة مثل «الرَبْشَة» وهى العصيدة الخفيفة والخبز واللبن الحليب مع شرب القهوة المرة.

٥ - السودان :

أهم ما يميز الحياة الاجتماعية في السودان خلال شهر رمضان ظاهرة «الجماعية» فبعد صلاة التراويح، يبدأ السودانيون في الجلوس في مجموعات للتحدث في أمور الشهر الفضيل وكذلك الأحاديث الدينية المتنوعة.

ومن أهم عناصر وجبة الفطور في السودان «اللقمة» أى عصيدة الخبز والبيلة وتطهى من اللوبيا والعدس والذرة الشامى ويضاف إليها الملح والبهارات والبلح.

ومن أهم المأكولات التي يتميز بها الشعب السوداني «الويكة» التي تتكون من البامية المحففة والمسحوقة إضافة إلى اللحم المحفف.

أما المشروبات.. فإضافة إلى ماء النيل «تقدم مختلف أنواع العصيرات» كما أن هناك المشروب التقليدي «الحلومر» ويتكون من الذرة مخلوطاً بكميات من البهارات والتوابل المختلفة تكسبه لوناً داكناً ورائحة ذكية ومذاقاً حلواً عندما يضاف إليه الماء والسكر. وكذلك مشروب «الابرى الأبيض» ويصنع من الذرة أيضاً. ويعد في شكل رقائق تنقع في الماء وتشرب ممزوجة بالسكر. والقاسم المشترك في معظم الموائد السودانية في الإفطار هو «النشا» ويقدم ساخناً أو بارداً.

ومن الأطباق شبه الخاصة بشهر رمضان في السودان طبق «العجور» أو الخيار المفروم الموضوع مع بعض التوابل والملح مخلوطاً في اللبن المتخمر «الرايب».

أما سحور رمضان فن أهم أطباقه «الرقاق» والبلح المزوج باللبن، ومشروب الأبري المثلج.

والعلامة البارزة على وقت السحور هي «المسحراتي» حيث يقوم بدق الطبول وترديد بعض العبارات مثل «قوم يا صائم» و«خذ الدائم» وفي نهاية الشهر الفضيل تسير في مدن السودان مواكب الزفة ولها وقع طيب في نفوس الصائمين الذين يودعون رمضان ويستعدون لاستقبال العيد.

٦ - سورية :

جرت العادة في سورية على أن يلتقي الأهل والأقارب في أول يوم من رمضان على مائدة الإفطار عند أكبر شخص في العائلة سنّاً. وبعد ذلك يتناوبون الإفطار بحيث من النادر أن تتناول الأسرة الواحدة طعام إفطارها دون ضيوف.

ونادراً ماتخلوا مائدة الإفطار السورية من شراب «العرقسوس» إضافة إلى شراب التمرهندي. إضافة إلى ذلك نجد «المخمرة» وتصنع من الفلفل الأحمر غير اللاذع وقلب الجوز وزيت الزيتون، والكبة، والتبولة. وبعد الإفطار بفترة يشربون الشاي ثم يتناولون الفواكه الطازجة والحلويات الشامية المختلفة.

وقبل الفجر بساعة ونصف تقريباً يطلق المدفع الأول، ثم قبل الفجر بنصف ساعة يطلق المدفع الثاني، وما بين وقت انطلاق

المدفعين يتجول المسحراتي بالطلبة وقطعة الكاوتشوك ليدق بها عليها ويردد الأهازيج باللغة العامية ويقول :

«اقعدوا على السحور، أبرك الشهور علينا وعليكم» فيخرج إليه الأطفال بالأطعمة والحلوى وأحياناً يرافقونه مشواره.

وفي سورية.. وجريا على عادة الآباء والأجداد فكل أسرة تقيم احتفالاً رمزياً للطفل الذي يصوم يوماً كاملاً لأول مرة وعمره لم يتجاوز السابعة.

أما الحلوى التي يكثر استعمالها في العيد فهي المعمول، والغريبة، والكعك، والكرابيج، والبقلاوة، والكنافة، والبلورية، والمبرومة.

٧ - الجزائر :

وقت الإفطار في الجزائر له طابع متميز عن غيره في مختلف البلدان الإسلامية، فبعد أذان المغرب، يطلق المدفع، ويليه صفارة خاصة تشبه الصفارات التي تطلق عادة للإنذار وقت الحرب.. ويطلق عليها في الجزائر «صفارة التنبيه»

ويبدأ الجزائريون افطارهم بنوع معين من التمر يطلقون عليه «دقلة نور» ويقال إنه لا يوجد إلا في الجزائر فقط، ويستخدمونه في صناعة مختلف أنواع الحلوى.

والمقروض هي الحلوى المشهورة بالجزائر في عيد الفطر، وفي العيد، يتوجه المواطنون بعد الصلاة إلى المستشفيات لزيارة مشوهي الحرب، إعترافاً بدورهم.. وتكريماً لبطولتهم.. فالجزائر بلد المليون شهيد.

٨ - الكويت :

يقضي الكويتيون ليالي شهر رمضان في «الديوانيات» للتسامر، وفي بعض الليالي يخصصونها لقراءة القرآن والأحاديث والتواشيح الدينية وفي ليالي السمر تؤدي فيها بعض اللعبات الشعبية الخفيفة. ولدى الأسرة الكويتية عادة رمضانة تسمى «الثافلة» حيث تقوم ليلة الاثنين والخميس من كل أسبوع بتوزيع الطعام على الفقراء بصفة خاصة. ومدافع الإفطار والإمساك لا تزال تسمع بالكويت، كما أن المسحراتي لا يزال يشاهد في وقت السحر وهو يجوب الطرقات لتنبيه المسلمين بوقت السحور.

ومن أصناف الأطعمة المتنوعة على المائدة الكويتية هناك طبقان مشهوران هما «الشوزبة»، و «المكبوس» الذي يتكون من الأرز واللحم والمكسرات»، كما أن «التشريب من الأكلات الرمصانية المشهورة بالكويت وتعمل من الخبز الرقيق «الوراق» والمرق واللحم.

وفي ليالي ١٣، ١٤، ١٥ رمضان يقوم الأطفال الصغار من أولاد وبنات بالمرور على المنازل وقرع الأبواب وهم ينشدون الأناشيد الخاصة، ويقوم الأهالي بتوزيع المكسرات والحلوى الرمضانية والهدايا عليهم. وتسمى هذه العادة «القريقعان».. وهي منتشرة أيضاً في كثير من دول الخليج لكنها في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية لا تكون إلا قبل العيد بيوم وتسمى الحوامه أو العيدية.

٩ - تونس :

يستقبل التونسيون شهر رمضان وكأنه عيد، فيرتدون الملابس الجديدة، ويضيئون المحلات التجارية، ويزينون منارات المساجد، ويطلق على السهرات العائلية في تونس «السلاميات» حيث يتم فيها إنشاد القصائد والمدائح الدينية. ويحتفل رسمياً بليلة السابع والعشرين من شهر رمضان في جميع مساجد تونس.. ويبلغ الاحتفال ذروته في جامع الزيتونة بالعاصمة التونسية.

وفي شهر رمضان يتألق الرجال بارتداء الجبة عند صلاة التراويح أو في الزيارات.

ومائدة الإفطار التونسية تحفل بأنواع الأطعمة المختلفة، غير أن أشهرها طبق «الشوربة»، وطبق «البريك» وهو عبارة عن رقائق العجين المحشوة باللحم والبصل والثوم والبقدونس والبيض، وهناك طبق آخر مشهور هو «الطاجن» ويتألف من اللحم والبيض وبعض أنواع الخضروات.

١٠ - الأردن :

فى شهر رمضان.. تغلق جميع المطاعم والمقاهى خلال ساعات النهار - مثلما هو الشأن في معظم الدول الإسلامية - كما يشاهد المسحراتي في مختلف البلاد ليلاً وقبل الفجر بساعتين ليعلم النائمين بدخول وقت السحور. حيث تنام الأسرة الأردنية مبكراً كى تتمكن من الاستيقاظ قبل وقت السحور للتسحر ولأداء صلاة الفجر.

ومن الأكلات الرمضانية المشهورة «المنسف» و «الشوربة» والمنسف العربي عبارة عن لحم غنم وأرز ولبن، ومن الأكلات

الشعبية في الأردن أيضاً «المسخن» وهو عبارة عن خبز بالزيت والبصل والدجاج.

وفي أغلب الأحيان وبعد صلاة التراويح بفترة قصيرة قد تستغل في الزيارات تخذ الأسرة الأردنية للنوم استعداداً للسحور وصلاة الفجر.

١١ - موريتانيا :

من الليالي المشهودة في موريتانيا ليلة ٣٠ شعبان حيث يترقب الناس هلال شهر رمضان.. وما أن تثبت الرؤية المباركة حتى تعم الفرحة كافة أنحاء موريتانيا وتنطلق الزغاريد.

ويستفتح الصائم في موريتانيا إفطاره بالتمر والماء ثم يتناول الشوربة التي تسمى «سوب» وعقب صلاة المغرب يجتمع الصائمون على طبق رئيسي من اللحم والبطاطس والجزر والخبز ثم يليه تناول «الشاي الأخضر» بالعنّاع وهو المشروب الرئيسي في البيت الموريتاني.

١٢ - الباكستان :

يستقبل المسلمون في الباكستان قدوم الشهر المبارك بالبشر والسرور فيقبل الناس على بعضهم البعض مهنئين ومباركين، ويخرج الأطفال مهللين بالدفوف وهم سعداء بمقدم الضيف الكريم.

ويقوم الأهالي في المدن والمناطق الريفية بإعداد حفلات خاصة للإفطار يدعون إليها الأهل والأصدقاء.

وبالإضافة إلى المسحراتي.. فهناك مجموعات يتم تنظيمها لكى تقوم بإيقاظ المسلمين وقت السحور، وهم من المتطوعين وينشدون الأناشيد الدينية، ويدعون المؤمنين إلى أن يوقوا فرض الصوم.

وفي نهاية شهر رمضان تحتفل البلاد بمقدم عيد الفطر المبارك فيذهبون بالملابس الجديدة الزاهية إلى مُصلّى العيد كباراً وصغاراً، ورجلاً ونساءً — كما هى الحال فى جميع البلاد الإسلامية.

وتجتمع الأسرة الباكستانية على مائدة الإفطار وذلك بعد أن تشرف على إعدادها وتديرها أكبر النساء سنّاً وتحوى أولاً «توفا» الفاكهة ومنها الموز — كلا —، والبرتقال — ماهالتا — وبعد أداء صلاة المغرب يكملون طعام الإفطار المكوّن من اللحم — كوشت — والأرز — جادل — وطريقة عمل الأرز الباكستاني مميزة فبعد وضعه في الماء إلى أن يغلي يضاف إليه السمن أو الزيت والبصل وعصير الطماطم واللحم، ثم يترك حتى ينضج.

ومن أشهر الأطعمة كذلك «الباكورا» وهى مزيج من الدقيق مع الخضروات والتوابل، ومن أشهر المشروبات المنتشرة في الباكستان «السكانجيين» أو عصير الليمون.

١٣ — الصومال :

أذان المغرب في الصومال هو الإعلان عن الإفطار.. فلا تستخدم وسيلة الإعلام عن الإفطار بإطلاق المدافع، وفي شهر

رمضان تضاء المساجد بالأنوار، وتطلى بظلاء جديد، وتفرش
بفرش جديد بواسطة فاعلي الخير.

وتبدأ فرق التسخير أعمالها حيث يوجد لكل حي من الأحياء
فرقته الخاصة التي تبدأ تحركها بعد منتصف الليل بطوبوها
وأناشيدها وأهازيجها.

وهناك ثلاث وجبات رئيسية في شهر رمضان :

● وجبة الإفطار : وهي وجبة خفيفة تتكون من التمر والماء
البارد أو العصير أو القهوة المرة أو الحلوى الصومالية أو الشوربة
مع اللحم المقلي.

● وجبة العشاء : ويتناولونها بعد أداء صلاتي المغرب
والعشاء والتراويح وتتكون من الأرز واللحم وبعض الفواكه،
والمرق «خلاصة اللحم البقري»، ومن الأكلات الشعبية
«باستر» وتشبه الميكرونة شكلاً، وعند تناولها يوضع عليها المرق،
وهذه أفضل الأكلات الصومالية حيث تقدم باستمرار على موائد
رمضان. وهناك أكلة أخرى تسمى «سور» وهي عبارة عن الذرة
والماء واللبن والمرق.

● وجبة السحور : عادة تكون خفيفة وقد تقتصر على الأرز
الأبيض فقط مع اللبن وبعض الفواكه أو المشروبات.

١٤ - ماليزيا :

في ماليزيا سلطات خاصة في الحكومة المركزيه تتولى رؤية
هلال شهر رمضان، فيجتمع المفتي العام ومفتي ولاية «نقري

سمبيلان» وآخرون لمحاولة استطلاع هلال شهر رمضان في نهاية شهر شعبان، ونفس الإجراء يتخذ في «بيت الهلال» في ولاية «قدح» الشمالية بماليزيا.

ويتم الإعلان عن دخول شهر رمضان بوسائل الاعلام المختلفة، أما المناطق النائية فيتم قرع الطبول «البدوق» بإيقاع معين يفهم منه دخول الشهر الفضيل، ويحتفل الماليزيون يوم ٢٧ رمضان بذكرى إنزال القرآن الكريم في ليلة القدر.

وتختلف الأطعمة على الموائد الماليزية الرمضانية من منطقة لأخرى ولكن لا بد من وجود (اليرسيراب) أو.. الشريبت.. في كل أو معظم البيوت الماليزية في شهر رمضان، ومن الحلوى الماليزية الشهيرة: الرغس، والمويا، والفترى مندى، والبينكا.

وتدخل في إعداد الأطعمة الماليزية المأكولات البحرية والنهرية من أسماك وأصداف وجبيري إضافة إلى اللحوم أيضاً. والأرز هو الغذاء الرئيسي في ماليزيا.

١٥ - تشاد :

يتم الإعلان عن قدوم شهر رمضان المبارك في تشاد من قبل اللجنة الإسلامية المكلفة باستطلاع هلال رمضان، أما في القرى والبقاوي فيصر أهاليها على رؤية الهلال بأنفسهم، وعندما يرونه يتطوع بعضهم بالمرور على القرى ويدقون الدفوف إباناً ببداية شهر الصيام.

وخلال رمضان تذاع المدائح النبوية والدينية من مآذن المساجد، ويفطر التشاديون جماعات، وأهم الأطعمة الرمضانية في وجبة الإفطار هو «منقوع التمر»، وهناك أيضا مشروب يطلق عليه «البسبي أرديب» ويشبه التمرهندي، وشوربة اللحم الحارة، والمكروننة بعصير الليمون، ولقمة القاضي. والطبق المفضل في تشاد هو الشوربة مع الميكرونة.

١٦ - تركيا :

يطلق على شهر رمضان في تركيا « ملك الشهر »، ومع حلوله تنصب الزينات في الشوارع والميادين، وترفع اللافتات بعبارات التهليل والتبريك بمقدم الشهر الفضيل، وتوزع الإمساكيات التي توضح مواعيد الإفطار والسحور، ومواقيت الصلاة والإمساك.

والمطبخ التركي مشهور بوجباته وأطباقه.. وفي شهر رمضان تقدم الأكلات الشعبية المخصصة للمناسبة الكريمة مثل كعك رمضان بالإضافة إلى الحلوى التركية الخاصة، والكبة النية. والتي توضع على موائد الإفطار والسحور. ويلاحظ أنهم في تركيا يفطرون على حبات الزيتون الخضراء وذلك بدلا من التمر لندرته هناك.

والأنوار والزينات لها وضع خاص في تركيا، ففي اسطنبول أعلى مآذن العالم.. ولذلك فعندما تلتف بالأنوار يكون لها وقع خاص في نفوس المسلمين.

١٧ - أندونيسيا :

يستقبل المسلمون في أندونيسيا شهر رمضان بالحفاوة والتكريم، فينظفون المساجد والمصليات ويزينونها بالطرق المؤدية

إليها. وفي مسجد الاستقلال بالعاصمة جاكرتا يجتمع فيه عند الغروب أكثر من ١٠٠ ألف مسلم يفطرون على حبات من التمر والماء وبعض المشروبات الباردة وبعد أداء صلاة المغرب يكملون الإفطار ويتعشون، والمائدة الأندونيسية وقت الإفطار تحفل بالأرز الأبيض، والكفتة، إضافة إلى الشوربة المطهوه من لحم البقر والماء ويضاف إليها لون أصفر، وهناك الأكلة الجاوية الشهيرة «الدندن» وتصنع من شرائح اللحم المقلي. ومن الأطباق الرمضانية على مائدة الإفطار طبق «الكاري» وهو خليط من البطاطس والجمبري وفي بعض الأحيان السمك المجفف. وكذلك «السانبي» وهو قطع من اللحم المشوي، وأطباق السحور هي نفسها أطباق الإفطار.

هذا وتقام مسابقات تلاوة القرآن الكريم في مختلف المناطق والولايات، وفي ذكرى ليلة القدر تقام حفلة رسمية في مقر رئاسة الجمهورية. ويقوم بعض المثقفين بعمل المسحراتي.. وتنظيم صلاة التراويح وإقامة حفلات الإفطار والسحور.

١٨ — بنجلاديش :

وفقاً للسنة النبوية.. يبدأ الإفطار في بنجلاديش عن طريق تناول حبات التمر مع الماء أو المشروبات العادية المعروفة مثل عصير قصب السكر، وعصير الليمون، وعصير البرتقال، وإضافة إلى ذلك يتناول الناس بعض أنواع الحلوى ويطلق عليها «شوزي» و«سماي» فتخلط مع الخبز ويتناولونها مع الشاي أو القهوة المرة.

ومن الأطباق المعروفة في بنجلاديش «بيازو» ويقدم مع الأرز المشوي «موري» وبعد أداء الصلاة بنصف ساعة تقريباً

يتم تناول وجبة العشاء وتتكون عادة من الأرز الصافي و«السلك»، والسّمك المخلوط بالبطاطس أو بالعدس «دال» وهو يلزم جميع الوجبات البنجلاديشية المعروفة. وأما في السحور. فيقدّم شراب الحليب مع المانجو مع مختلف الأطعمة الأخرى.

والسحور في بنجلاديش يتم الإعلام عنه عن طريق مجموعات من الشباب المتطوع لخدمة المسلمين ويوظفون الناس عن طريق استخدام بعض الآلات الموسيقية وأحياناً يقومون بدق الأجراس لإيقاظهم.

١٩ سيراليون :

عقب أداء صلاة الظهر ينصت المصلون في مختلف المساجد إلى بعض الدروس الدينية حتى أداء صلاة العصر، ووقت المغرب يفطرون في المساجد على شربة، أما الصائمون غير القريين من المساجد فإنهم يجتمعون عند أكبر الناس وأعلمهم بكتاب الله، ويحضر كل منهم بعض الأطباق ثم يفطرون جميعاً.

ومن الأطعمة المشهورة بسيراليون «الكسافا»، والبطاطس، والأحمر السكري. والكسافا نوع من الجذور التي تنمو بسرعة في بعض دول مافوق خط الاستواء الممطرة، وتكثر في أوائل الشتاء ولا تعلق أكثر من ثلاثة أمتار!

والأرز قاسم مشترك لمعظم الأطعمة السيراليونية.. ويفضل السيراليونيون الأطباق الدسمة في السحور.

٢٠ — الصين الوطنية :

منذ بداية شهر شعبان، يرتقب المسلمون في الصين مقدم شهر

رمضان المبارك، فيقوم أئمة وخطباء المساجد بشرح أهداف الصوم، وأحكامه.

والطبق المفضل في الصين الوطنية يتكون من خضار وإدام وبيض مقلي وقليل من اللحم المشوي والأرز. وهذا الطبق يقدم في السحور والإفطار مع تغيير في نسبة اللحوم والأرز، وذلك عند سكان المناطق الجنوبية، أما سكان المناطق الشمالية فيفضلون الميكرونة وبعض المأكولات المصنوعة من الدقيق.

وفي صلاة العيد.. وعقب انتهائها يقوم الرجال بهتئة بعضهم عن طريق السلام.

٢١ الهند :

تتضح المظاهر الرمضانية بشكل كبير في المناطق التي يقطنها المسلمون في الهند، ويقوم الأطفال بإعداد نماذج للمساجد من الطين، وتجري بين أطفال الأحياء المختلفة مسابقات في حسن التنسيق والتخطيط والمظهر الخارجي لنماذج المساجد، ويعتبر شهر رمضان لدى المسلمين الهنود من أهم المواسم الثقافية أيضاً.

والمائدة الرمضانية في الهند تتكون من بعض أنواع التمور والخلوى وشراب الشعير والأرز والخبز بأنواعه وبعض الفواكه كالتوت والمانجو.

* * *

وهكذا فإن المظاهر الرمضانية الدينية لدى جميع المسلمين واحدة.. فالصيام يوحدتهم سواء ذلك في البلاد الإسلامية، أو في غير البلاد الإسلامية.. حيث تتجلى الفرحة في نفوس المسلمين الذين أعدوا أنفسهم لأداء فريضة الصيام، ويتحلون

بالأخلاق المحمودة، فيتلون القرآن الكريم، ويتدارسون أمور الدين الحنيف، ويؤدون الصلوات الخمس في المساجد، ويقومون الليل، ويتهجدون، وينفقون في سبيل الله.. آملين في رحمة الله سبحانه وتعالى ورضاه وهداه وغناه.. وأن يتقبل صيامهم فما من مسلم في أى ركن من أركان العمرة إلا ويدعو الله عند فطره أن يتقبل الله صيامه.

أما العادات والتقاليد الاجتماعية والمظاهر الرمضانية فإنها تختلف من بلد إسلامى لآخر.

الْصَّيِّئَاتِ وَالطَّعْمِ

رمضان.. ذلك الشهر الفضيل المبارك.. شهر السلام والثام والصيام.. أحاله بعض المسلمين إلى شهر طعام، فكان حظهم في الاحتفال به والترحيب بقدومه هو مجرد تغيير مواعيد وألوان وأصناف الأطعمة التي يدسونها في بطونهم، غير عابئين أو غير مدركين للمرامي الأصلية والنبيلة من الصوم.

ولشهر الصيام مع الطعام نوادر وحكايات، وأشعار وأخبار، وبدلاً من أن يشعر بعض المسلمين بالآلام الفقراء والمعدمين، ومن تصيهم الجماعات في كثير من أنحاء المعمورة، فيتوجهون إلى العلي القدير بالشكر على نعمة الظاهرة والباطنة، ويقتصدون في الطعام ويسارعون إلى الخيرات، فإنهم يفرطون في التغذية، وأول مظاهر الإفراط في التغذية في شهر رمضان زيادة أوزانهم بصورة مفرطة، وينسون أن بعض المصحات العالمية تمارس عملية تجويع المرضى، وتجبرهم على الصوم والامتناع عن الغذاء وذلك بغية الوصول بهم إلى الوزن الطبيعي والصحي.

وليس من شك في أن الغذاء يعتبر من أهم الضرورات الحياتية، فكما جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شيء حي، فإن كل شيء حي في حاجة إلى الغذاء.. إذ لاغنى عن الغذاء بألوانه لكل كائن حي.

الأطعمة في القرآن الكريم :

ذكر القرآن الكريم في بعض آياته زرع وحب وخضروات وفاكهة وغيرها، وفيما يلي نورد بعضاً منها :

«واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها

وعدها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»

(٦١ سورة البقرة)

«وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون»

(٩٩ سورة الأنعام).

«وهزي إليك مجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا»

(٢٥ سورة مريم)

«الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم».

(٣٥ سورة النون)

«والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا

الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين».

(سورة التين)

توجيهات قرآنية :

حول الطعام والشراب.. جاءت آيات عديدة تنظم للمسلمين نهجهم في مطعمهم.. ومشربهم.. نقتطف منها مايلي :

(١) «أن يكون الطعام والشراب من رزق الله الحلال..

«وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين» (١٦٠ سورة البقرة).

(٢) «الاقتصاد في الطعام والشراب وعدم الإسراف فيها :

«يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (٣١ سورة الأعراف)

(٣) شكر الله سبحانه وتعالى على ما يرزق به عباده من

الطعام والشراب :

«أولم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلناها لهم فنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون». (٧١ - ٧٣ من سورة يس)

ومن بعض السنة النبوية المطهرة يمكننا استلها المبادئ

التالية :

(١) أن المعدة بيت الداء وأن الحمية رأس كل دواء.

(٢) ألا يتماذى المسلم في الأكل حتى يشبع.
(٣) يكفي المسلم لقيمات يقمن صلبه، ثلث لطعامة وثلث لشربه وثلث لنفسه.

(٤) ان يُطِيب المسلم مطعمه يكن مستجاب الدعوة.
وقد ذم العلماء والأدباء والشعراء النهم الذي يصاب به بعض المسلمين في شهر رمضان لما في ذلك من ضرر على صحتهم وأبدانهم ونفوسهم، وأيضاً لانتفاء إحدى الحكم الجلية من الصوم ألا وهى الشعور بحرمان الجوعى من البشر وشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الخير والفضل الذي يتمتع به أغنياء المسلمين.

يقول الإمام أبى حامد الغزالي في «ميزان العمل» في بيان ما يحمد وما يذم من أفعال شهوة البطن :

«أما شهوة البطن فداعية إلى الغذاء، والمطعم ضربان، ضروري وغير ضروري، أما الضروري فهو الذي لا يستغنى عنه قوام البدن كالطعام الذي يغتذي به والماء الذي يرتوي به، وهو ينقسم إلى محمود ومكروه ومذموم ومحظور.

أما المحمود فأن يقتصر على تناول مالا يمكنه الاشتغال والتقوى على العلم والعمل إلا به، ولو اقتصد عنه لتحللت قواه واحتل بدنه، فهذا المقدار إذا تناوله من حيث يجب وكما يجب فهو معذور بل مشكور ومأجور، اذ البدن مركب النفس لتقطع به منازلها إلى الله تعالى، وكما أن الجهاد عبادة فإمداد فرس المجاهدة بما يقويه على السير بالمجاهد أيضاً عبادة، وذلك إذا تناوله تناول من اضطر إلى شيء يود لو استغنى عنه، وادخال الطعام إلى البطن وإخراجه قريب، ولذلك قيل :

من كان همته ما يدخل بطنه كانت قيمته ما يخرج منها.

وأما المكروه فهو الأسراف والامعان من الحلال والزيادة على قدر البلغة، وهو أيضاً مضر من جهة الطب فإنه أصل كل داء — البطنة — والحمية رأس كل دواء، ولا ينبغي أن يستهين طالب السعادة بهذه الزيادة وإن سميناهم مكروها لا محظوراً فإنه مكروه سريع إلى السياقة إلى المحظورات، فإن مثار الشور قوة الشهوات هي الأغذية، فامتلاء البطن مقوى للشهوة، وتقوية الشهوة داعية للهوى، والهوى أعظم جند الشيطان الذي تسلط سباه عن ربّه وصرفه عن بابه،

وامداد جنود الأعداء بالمقويات يكاد ينزل منزلة عين العداوة، فلهذا تكاد تكون الكراهية فيه حظراً، ولذلك قيل لبعضهم مابالك مع كبرك لا تتعهد بدنك وقد إنهد؟ فقال: لأنه سريع المرح فاحش الأشر فأخاف أن يجمع بي فيوطني، ولأن أحله على الشدائد أحب إلّى من أن يحملنى على الفواحش، فإن قلت فما المقدار المحمود فاعلم أن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه، فأما اللقيمات فهي دون العشرة، والأحب الأكل في سبع البطن فإن غلب النهم ففي الثلث، وأظن أن الحد ثلث في حق الأكثر وإن كان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، وعلى الجملة فلا بد أن يكون دون السبع حتى يخف البدن للعبادة والتهجد بالليل وتضعف القوى عن الانبعاث إلى الشهوات.

وأما المحظور فهو تناول مما حرّم الله عز وجل من مال الغير أو المحرمات، وأفحشها شرب المسكر فإنه أعظم آلات الشيطان في إزالة العقل الذي هو من حزب الله وأوليائه، وإثارة الشهوة والقوى السبعية التي هي أحزاب الشيطان وأوليائه فهذا حكم المطاعم على الإجمال، ولا يطمعن أحد في سلوك طريق السعادة

قبل أن يراعي أمر المطعم في مقداره ووجه حله، فإن المعدة منبع القوى، فكأنه الباب والمفتاح إلى الخير والشر جميعاً، ولذا عظم في الشرع أمر الصوم لأنه على الخصوص يتوجه إلى قهر أعداء الله تعالى».

وقال الحسن : الإنسان صريع جوع وقتيل شبع. وكان يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروحهم وهم يأكلون.

وكان ابن عمر رضى الله عنها يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام فأعطاه السائل.

وجاء سائل إلى الإمام أحمد، فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

أول من فطر جيرانه :

جاء في العقد الفريد أن عبيد الله بن عباس أول من فطر جيرانه، وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حيا على طعامه، أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له: تصدق، فإني نُبئت أن عبيد الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه، فقال له: وأين أنا من عبيد الله؟ قال: أين أنت منه في الحسب أم في كثرة المال؟ قال: فيها، قال: أما الحسب في الرجل فروته وفعله، وإذا شئت فعلت، وإذا فعلت كنت حسيباً، فأعطاه ألفي درهم واعتذر له عن ضيق الحال، فقال له السائل: إذا لم تكن عبيد الله بن عباس، فأنت خير منه، وإن كنت هو، فأنت اليوم خير منك أمس.

نصيحة لقمان :

يابني : إذا إمتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة،
وقعدت الأعضاء عن العبادة.

من آداب الطعام :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

«إياكم والبطنة، فإنها ثقل في الحياة، وتثني في الممات».

ويقول الغزالي في «إحياء علوم الدين» :

(من آداب الطعام ألا يمد الإنسان يده إليه إلا وهو جائع، ثم
ينبغي أن يرفع إليه قبل الشبع، ومن فعل ذلك استغنى عن
الطبيب...)

واجبات المضيف :

ذكر أن حكيماً دعى إلى الطعام في شهر رمضان، فقال
للداعي أجيئك بثلاثة شرائط، ألا تتكلف ولا تحون ولا تجور.
قال ما التكلّف؟ قال أن تتكلف بما ليس عندك. قال: وما
الخيانة؟ قال أن تبخل بما عندك ولا تقربه إلى ضيفك. قال فما
الجور؟ قال: أن تجور على عيالك وتعطي ضيفك!!

من البدع :

قالوا : أربعة حدثت بعد الرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم:

الموائد — والمناخل — والأشنان (الصابون) — والشبع.
ويقول الغزالي: الأشنان ابتداع مستحسن من أجل النظافة،

ووضع الطعام على المائدة لا بأس به، ونخل الدقيق تطيب
للطعام مالم يؤدي إلى التمتع المفرط. وأما الشبع فهو أشد الأربعة
فإنه يدعو إلى تحريك الشهوة وتحريك الأدوية — أى الأمراض —
— في البدن.

وقال ابن الطوير : كان يخرج من مطبخ القصر الفاطمي في
رمضان مائة وألف قدر من جميع ألوان الطعام توزع على الفقراء
والضعفاء.

عيوب الآكلين :

يحدثنا كتاب الموشى عن عيوب الآكلين، ويقول لنا
ما ينبغي أن يعمد إليه الطاعم من آداب إذا جلس إلى المائدة :
«إن تصغير اللقمة خير، والترفع عن الشره والنهم خير، ومن
آداب الطاعمين :

إنهم لا يأكلون الكرش ولا الطحال والرثة، ولا يأكلون
الشريد «الحبز الملطخ بمرق اللحم»، ولا يتبعون مواضع الدسم،
ولا يملأون أيدهم بالنزهم «رائحة اللحم السمين»، ولا يملأون
باللقم أفواههم ولا يعجلون في مضغهم ولا يأكلون بجانب
الشدقين، ولا يزاوجون بين اللقمتين».

وفي «عيون الأخبار» أن رجلاً أوصى ابنه فقال :

إذا أكلت فضم شفتيك، ولا تتلفتن يميناً وشمالاً، ولا تلقمن
بسكين أبداً. «يعنى لا تتناول الطعام بالسكين»، وإذا كان في
يدك سكين وأردت إلتقاماً فضعها على مائدتك ثم التقم، ولا
تجلس فوق «قبل» من هم أسن منك وأرفع منزلة، ولا تمسح
بثياب بدنك.

قبول الدعوة إلى الطعام :

قال بكر بن عبيد الله : أحق الناس بلطمة من أتى طعاماً لم يدع إليه، وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس هاهنا، فيقول لا، هاهنا أحق، وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى إلى طعام فقال لصاحب المنزل: ادع ربة البيت تأكل معنا.

لا يحتاج للهضم :

جاء رجل بجوارش «مُهضم» إلى ابن عمر فقال : ما هذا؟ قال: شيء يهضم الطعام. قال: ما أصنع به؟ إنه ليأتي على الشهر ما أشبع فيه من الطعام.

فتات الموائد في رمضان :

يقول الزعيم الإسلامي الهندي شوكت علي بعد أن زار مصر في شهر رمضان عام ١٩٣١م ورأى موائدها الحافلة بصنوف الطعام :

إن فتات موائد المصريين كفيل بأن يملأ بلادهم بالمساجد والمدارس والملاجيء والمستشفيات.

حلوى فاسدة :

أهدى أحد الأدباء في شهر رمضان صديقاً له نوعاً من الحلوى قد فسد مذاقها بسبب قدمها، وقد بعث معها بطاقة كتب فيها :

إنني أخترت لهذه الحلوى السكر المدائن، والزعفران الأصفهانى، والعسل المرداني. فأجابه صديقه بعد أن ذاق طعمها:

والله ما أظن حلوك هذه صنعت إلا قبل أن تفتح المدائن،
وتبني أصفهان، وقبل ان يوحى ربك إلى النحل.
يشغله عن الطعام :

تشارك بخيلان في طعام الإفطار، فقال الأول : كيف مات
أبوك؟ — ليشغله عن الأكل بالكلام — فقال أصابه كذا، وكذا
واسترسل في حديث طويل وهو يأكل، فلما فطن الثاني لقصده،
قاله له: وأنت كيف مات أبوك؟ — ليشغله بالكلام عن
الأكل.؟ فأجابه على الفور: أنخم، فات!!

صدق الوعد :

قال رجل لصديق له : مرّ إلى وقت الإفطار نأكل خبزاً
وملحاً، فذهب إليه وهو يعتقد أن هذا الكلام على مجاز مايقول
الناس، فقدم إليه خبزاً وملحاً فقط على مائدة الإفطار!

وحدث أن وقف سائل بالباب فقال له : بورك فيك، فألح
السائل بالمسألة. فقال له: والله لئن قت إليك لأوجعنك ضرباً.
فقال الضيف موجهها كلامه للسائل:

أذهب، فوالله لو علمت من صدق إيعاده ما علمت أنا من
صدق وعده.. لم تقف لحظة!!

قل في الطعام :

قال عليّ كرم الله وجهه : البطنة تذهب الفطنة. وقال ابن
المقفع: كانت ملوك الأعاجم إذا رأَت الرجل نهماً شرهاً أخرجه
من طبقة الجد إلى باب الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب
الاحتقار وتقول العرب: أقلل طعاماً.. تحمد مناماً.

وأنشد الأصمعي لرجل :

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة
فلا رَفَعْتَ كَفَى إِلَى طعامي

فما أكلة إن نلتها بغنيمة
ولا جوعة إن جمعها بغرام

ويقال : فلان يحاكي حوت يونس في قوة الانتقام وعصى
موسى في سرعة الالتهام.

تقشف عمر بن الخطاب :

يقول حافظ إبراهيم في تقشف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه :

إن جاع في شدة قوم شركتهم
في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها

جوع الخليفة والدنيا بقبضته
في الزهد منزلة سبحان مولها

فن يجاري أبا حفص وسيرته
أو من يحاول للفاروق تشبيها

يوم اشتت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لي ثمن الحلوى فأشريها

لا تمتطي شهوات النفس جامحة
فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها

الإسراف والبخل في الطعام :

الشاعر على الجارم.. كان لا يحب النقيضين في الطعام..
الإسراف والبخل..، فعن الإسراف يقول :

أيها الوادعون يمشون زهوا
بين جبرية وبين اختيال
ينفقون القنطار في ترف العيـ
ش ولا يحسنون بالمشقال
ويرون الأموال تنشر في اللهـ
و فلا يجزعون للأموال

أما عن الشح والتقتير والبخل في الضيافة.. فيعبر عنها عندما
نزل ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا من
البخلاء فلم يحسنوا ضيافته فقال :

أتى رمضان غير أن سراتنا
يزيدونه صوما تضيق به النفس
يصومون صوم المسلمين نهاره
وصوم النصرى حينما تغرب الشمس

ويرمز الشاعر إلى أنه عندما حل موعد الإفطار.. لم يجد على
المائدة أئى نوع من اللحم أو أى طعام مطهو بالزبد أو السمن
الحيواني.. فالنصارى في صومهم لا يأكلون أى طعام من روح.

ينتقمون بالليل من النهار :

بعض الصائمين ينتقمون بطعام وشراب الليل من صيام النهار
ويتمادون في الاهتمام بتجهيز الطعام واقتراسه غير عابئين بما
يجرّه ذلك من سوء العاقبة، وقد عبّر الشاعر العراقي معروف
الرصافي عن ذلك بقوله :

وما أكل المطاعم لالتذاذ
ولكن للحياة بها...دوام

طعام الناس أعجب ما أحبّوا
ففيه حياتهم وبه الجِمام
يقودهم الزمام إلى المنايا
وما غير الطعام لهم زمام
وأعجب منه أن الناس راموا
تنوّعه ألا بثّس المرام

إذا استعصى القفار عليك أكلا
كفأك من القراح له ادا

حذار حذار من جشع... فإنّي
رأيت الناس أجشعها اللثام

وأغبي العمالين فتي أكل
لفظنته ببطنته انهزام

ولو أنّي استطعت صيام دهري
لصمت فكان ديدني الصيام

ولكن لا أصوم صيام قوم
تكاثروا في فطورهم الطعام

فإن وضع النهار طووا جوعاً
وقد نهضوا إذا اختلط الظلام

وقالوا يانهار لئن تُجمعنا
فإن الليل منك لنا انتقام

وناموا متخمين على امتلاء
وقد يتجشئون وهم نيام

فقل للصائمين أداء فرض
إلا ما هكذا فرض الصيام

أبو نواس الجديد :

من شعر التهكم على كثرة الطعام والنهم الذي يصيب
البعض في شهر رمضان، ما كتبه الشاعر حسين شفيق المصري،
الملقب بأبي نواس الجديد على وزن قول أبو العلاء المعري :

عللاني فإن بيض الأمانني
فنييت والزمان ليس بفان

وهوما يطلق عليه الشعر الحلمنتيشي.. الضاحك :

نصف شعبان قد مضى وورا
ء النصف باقي الايام من شعبان

فترى كل ماتحب وترضى
من شهري الطعام في رمضان

من كباب وكفتة وفطير
وكنافة متقونة في الصواني

وفرخ محمّرات بسمن
خير مايشترى من الفرخاني!!

وضلوع محشية من قوازي
من صنوف من السمين الضاني
واذكر المشمش البديع خشافا
بزبيب له أعض لساني

وإذا ما شربت من القمر الدّ
ين فخذ في صفرة الكهرمان
وابدأ الأكل عندما يضرب المد
فع والمط واشفط وقربع كمان
غير أنني أخاف أن يتخم الأبـ
معد أو قد يصاب بالزوران

إنما الصوم أن تجوع إلى الله
سئل وأن لا تطب كاهيبان

ليس معنى الصوم لو كنت تدري
جوعة ثم أكلت عمياني
بل يصومون حية للتداوي
ان في الجوع صحة العيان

فإذا لم تصدقوني فهيصوا
بين زعفانها وبين الأواني

وأحشروا الأكل بالاصابع في
الاشداق حتى يبطّ م الأودان

واعزموني في مغرب وسحور
واجعلوا أكلكم لوقت الأدان

فعلى شأنكم أبيع حياتي
فأجيدوا طعامكم علشاني
وقال أيضاً على وزن قول أبي العتاهية :

ألامال سيدتي مالها
أدلا.. فأحمل ادلالها؟

فيشكو من.. غضب زوجته منه لأنه لم يوفي لها طلباتها من
حاجات رمضان بحيث ذهبت تشكوه لأهلها :

أظنّ الوليّة زعلانة
وماكنت أقصد إزعاجها

أتى رمضان فقالت هاتولى
زكينة نُقل فجبنا.. لها

ومن قر الدين جبنا.. ثلاث
لفائف تتعب شيّاها

وجبت صفيحة سمن وجبت
لوازم ما غيرها طالها

فقل لى على إيه بنت الدين
بتشكي إلى أهلها حالها

تقول لهم جوزى هذا فقير
كأنني أضعت لها مالها

صيام الليل أسهل :

دخل أحد الحمقى على الخليفة هارون الرشيد في إحدى الليالي الرمضانية وهو يأكل، فقال له الرشيد: «هل لك في العشاء؟» فأجابه: إنني صائم يا أمير المؤمنين. فسأله الرشيد: أواصل أنت؟ فأجابه: لا، ولكنني وجدت صيام الليل أسهل من صيام النهار وحلاوة الطعام في النهار أفضل من حلاوته في الليل.

الشهوة إلى الطعام :

نزل أحد المسافرين على رجل ضعيفاً وقت الإفطار، فقدم إليه المضيف خمسة أرغفة، وذهب ليحضر الإدام، فحملة وجاء فوجده قد أكل الخبز، فذهب وأتى بخبز آخر فوجده قد أجهز على الإدام، ففعل معه ذلك عشر مرات. ولما أراد الضيف الانصراف سأله المضيف عن مقصده فقال له :

إنني ذاهب إلى البلد المجاور، فقد بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أريد أن أسأله عما يصلح معدتي فإنني قليل الشهوة إلى الطعام! فقال له المضيف: إن لي لديك حاجة. فقال له: وماهى؟ قال: إذا ذهبت، وأصلحت معدتك، واعتدلت شهيتك.. فلا تجعل طريق عودتك عليّ.

من نصائح الأطباء :

● عندما يصام شهر رمضان في الجو الحار، يفضل الإكثار

من السوائل في الليل لتعويض ما يفقده الجسم عن طريق العرق أثناء النهار.

● إذا لم يراع الصائم تناول وجبة خفيفة في الإفطار، ثم وجبة دسمة مرة أخرى — إن أراد ذلك. فإنه سيصاب بالتخمة وسوء الهضم إذا ما ألهم الصائم كميات كبيرة من الأطعمة والسوائل دفعة واحدة.

● يفضل أن تكون وجبة السحور خفيفة، وأن تكون متأخرة وألا ينام الصائم بعدها مباشرة.

● يجب أن يكون الغذاء الذي يتناوله الصائم بعد الإفطار وحتى السحور في مجموعه كاملاً يمد الجسم بكامل احتياجاته من العناصر التي يحتاجها.

● إن ما يزيد عن حاجة الجسم من سرعات حرارية يخزن على شكل شحوم في الجسم، ولما كانت ساعات العمل الرسمية في شهر رمضان تقل عن مثيلاتها في باقي شهور السنة، فإذا لم يعتدل الصائم في كميات الطعام التي يتناولها سيصاب بالسمنة.

● إن الصوم لا يؤثر على حيوية ونشاط الصائم، بل على العكس.. فالصوم يعطى مزيداً من النشاط، لأن الصائم الذي يصوم صياماً حقيقياً يتحسن هضمه وتستريح معدته، فلا تتكون لديه رواسب أو تخمير في البكتيريا في الأمعاء الدقيقة أو الغليظة، وبالتالي تكون لدى الصائم قدرة على العمل في شهر رمضان أكثر من أى وقت آخر. ودليل ذلك أن الصائم بعد أن يتناول إفطاره — خاصة إذا ما قُطِر في كمية الغذاء الذي يلتهمه — يشعر بالرغبة في الراحة والاسترخاء أو النوم.

والله لا أكلت عندك أبداً :

كان هشام بن عبد الملك بخيلاً، وذات ليلة.. حضر لمائدته

إعرابي، فبينما هو يأكل، إذ علقت شعرة في لقمته، فقال له هشام: حذار فعندك شعرة في لقمته يا إعرابي. قال: وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمته! والله لا أكلت عندك أبداً، وخرج وهو يقول :

وللموت خير من زيارة باخل
يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

رئيس البخلاء :

من رؤساء أهل البخل : محمد بن الجهم، وهو الذي قال: وددت أن عشرة من الفقهاء، وعشرة من الشعراء، وعشرة من الخطباء، وعشرة من الأدباء تواطأوا على ذمي، واستحلوا بشتمي حتى ينشر عنهم ذلك في الآفاق، فلا يمتد إليّ أمل أمل، ولا ينبسط نحوي رجاء راج. وقال له أصحابه ذات يوم :

إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا؟ فقال :

علامة ذلك أن أقول : يا غلام.. هات الغداء!!

رمضان في الماضي :

قال الشاعر المصري محمد الأسمر يصف الغلاء الذي عمّ أثناء فترة الحرب العالمية الثانية، ويشكو الحرمان من طيبات

الطعام المعروفة عند المصريين، وفي نفس الوقت يداعب أحد
أصدقائه من القانونيين واسمه (عزّت أبو عاصي) وكان شهر
رمضان على الابواب :

صاقت الناس بالمعيشة ذرعا
فإلام الغلاء في الاثمان

كل شيء غلا فليس.. رخيصة
في الورى كله سوى الانسان

قيل شهر الصيام آت فقلنا
نحن شعب يصوم في كل آن

نحن لسنا نصوم في العام شهرا
واحدا بل نصوم طول الزمان

«عزّت» اليوم أقة «العجالي»
و«البتلو» وعزّ لحم «الضاني»

وانتهت سنة الكرام فلا مُهيد
هدايا ولا مقيم خوان

يا أبا العاصي.. يا صديقي.. قل لي
أين ماكان.. أين.. أين الصواني

لهف نفسي يا ألف لهف عليها
وهى محموله من الأفران

حاملات من كل صنف ولون
طيبات الأصناف والألوان

حدّثونا عنها فإننا نسينا
ونسينا الديوك كالخرفان

قلت : كتبي لديكم فارهنوها
وارهنوا جيتي مع القفطان

كل شيء غلا.. وعزّ شارية
حتى قلقاسنا الشنواني*

ما يصيب البخلاء؟

نزل أحد الشعراء ضيفاً على بخيل في نهار رمضان.. ولما
لاحظه من شح وبخل وتقتير في الضيافة وأصولها ورغبة البخيل
في التخلص منه حتى لا يفطر لديه أنشد يقول :

وأخ.. مسته نزولي بقرح
مثلاً مستنى من الجوع قرح

قال إذ زرتّه وهو في شدة الـ
سكرة بالهم طافح ليس يصحو

لم تغرّبت قلت قال رسول
الله والقول منه نصح ونجح

سافروا تغنموا فقال وقد قال
تمام الحديث جوعوا تصحوا!!

* شنوان بلدة مصرية بالدلتا تبعد عن مدينة شبن الكوم عاصمة محافظة المنوفية بخمسة
كيلو مترات. وتشتهر شنوان بزراعة بعض الخضروات ومنها القلقاس، والملوخية حتى أن
الباعة ينادون في البلاد الأخرى: القلقاس الشنواني.

مكانة الفول :

يشغل طبق الفول حيزاً كبيراً على موائد رمضان سواء في الإفطار أو في السحور. وقد كان يعرف قديماً باسم «الباقلاء» أو «الباقلى» كما ورد ذكره في عدد من كتب تراثنا العربى.

فقد قال الخوارزمي وهو من شعراء القرن الرابع الهجري في وداع شهر رمضان ذاكراً الفول (الباقلاء) :

أقول لشهر الصوم لما قضيته
عليك سلام الله بورك راحلا

وقد كنت من «سحبان» أفصح لهجة
فصير طبعي باقلاؤك «باقلا»

وكان «سحبان» رجلاً مشهوراً بالفصاحة والبلاغة، أما «باقل» فهو معروف بالغباء. والطريف هنا اتهام الشاعر للفول «الباقلاء» الذى يرجع إليه السبب في تحوله من الفصيح سحبان إلى باقل الغبي، والذي تشترك أحرف اسمه مع أحرف اسم الباقلاء، فقد أكله الخوارزمي طيلة شهر الصوم.

وان اتهام الفول بأنه يكسر حدة الذكاء ويقلل من الفهم ليس وليد عصرنا بل هو قديم.. ويقول بعض المتخصصين أن لذلك تفسير علمى وهو أنه — أى الفول — لا يغذى خلايا المخ الإنسانى!! ويروي صاحب كتاب «عيون الأخبار» الذى عاش في القرن الثانى عشر الهجري أن أحد الأطباء القدماء.. قال:

أن الفول إذا أدمن أضعف البصر، وأحال الأحلام أضغاثاً.

ويذكر ابن عبد ربه الذي عاش في القرن الثالث في كتابه «العقد الفريد» أن الفول من الأطعمة الغليظة لأن اليبس في طبيعته.

أما ابن رشد الذى عاش في القرن السادس، فيعلق في كتابه «الكليات» على أثر الفول في الأذهان فيقول إن خاصته الإضرار بالفكر.

خلاء البطن من أدوية القلب :

قال صاحب المعارف واللطائف إبراهيم الخواص : دواء القلب في خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

الاحتراز من الشبع عند الفطر :

قال القسطلاني : إذا شبع الصائم عند فطره، فقد قصر فيما يقتضي المزيد من أجره، فالشبع يورث القسوة، ويوفر الجفوة، ويثير النوم، ويجلب الكسل عن الطاعة.

ماهى الحكمة من الإفطار على التمر؟

التمر فاكهة صحراوية غنية بالمواد الغذائية الضرورية للإنسان، وقد كان غذاء أوصى به لمريم أثناء حملها بالمسيح عليه السلام، فقد ورد في القرآن الكريم بسورة مريم الأيتان ٢٥، ٢٦:

«وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا.
فكلي واشربي وقري عينا».

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة عديدة توصي المسلمين

بالتمر وخاصة الصائمين. فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الإفطار على التمر والماء فقال عليه الصلاة والسلام :

«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرا فالماء، فإنه طهور» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ومن فوائد التمر :

(١) أنه يحتوى على مواد سكرية تبلغ في نسبتها ٧٠% ومن هذه المواد السكرية سكر العنب وسكر الفواكة وسكر القصب. وهى سريعة الامتصاص سريعة التمثيل، فيتم تعويض جسم الصائم عن نقص السكر في الدم أثناء الصوم، وتزيل الاعراض الناتجة عن نقصه بسرعة مثل الضعف والكسل وزوغان البصر، ويتم هضم المواد السكرية في التمر خلال نصف ساعة تقريبا وبهذا إذا أفطر الصائم على التمر ثم ذهب إلى المسجد ليصلى المغرب وعاد لتناول إفطاره سيكون ذلك أفيد له وأصح لجسمه.

(٢) أنه يحتوى على معادن كثيرة هامة مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم والفوسفور وهذه المعادن لها دورها وأهميتها فيما يتعلق بالعمليات الكيماوية في جسم الإنسان وتدخل في تركيب أنسجته.

(٣) أنه يحتوى على العديد من الفيتامينات التي تساعد على النمو والرشاقة ونفاذ البصر ليلاً ونهاراً (فيتامين أ)، وكذلك تساعد على تقوية الاعصاب وتلين الأوعية الدموية (فيتامين ب ١، ب ٢).

(٤) أنه يحتوى على ألياف سليولوزية تساعد على تنشيط
الأمعاء ويستطيع من اعتاد تناولها النجاة من حالات
الإمساك المزمن.

قال فيه الشاعر :

كأنه في باطن الافنان
زمرد لاح على السيجان

خَلَوَىٰ رَمَضَانُ

الحلوى من الطعام، والحلواء : ماعولج بحلاوة.. ويقول معمر
العرب أبو عبيدة :

تقول العرب : كل طعام لاحلواء فيه فهو خداج «أى
ناقص» وكانت العرب تقدم التمر على جميع الفواكه والحلواء
الرمضانية، فهو طعام مفيد وكامل للصائمين.

والحلوى الرمضانية كثيرة.. وأشهرها الكنافة، والقطائف،
والفالودج، واللوزينج، والزلايا، وكلها تشتبك في صنعها في
استعمال القطر — ذوب السكر الذي تسقى به الحلوى أى
الشربات.

الكنافة :

يقول ابن فضل الله العمري : أن أول من اتخذ الكنافة من
العرب معاوية بن أبي سفيان زمن ولايته الشام في عهد الخليفة
عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكانت تقدم له في السحور.
فعاوية كان من الأكلة المشهورين فشكا إلى طبيبه محمد بن
أثال ما يلقاه من الجوع في صيامه فوصفها له.

ومالى أرى وجه الكنافة مغضبا
ولولا رضاها ماحلا رمضانها (١)

عجبت لها في هجرها كيف أظهرت
على جفاء صدّ عني جفانها (٢)

ترى اتهمتي بالقطائف فإغتدت
تصد اعتقادا أن قلبي خانها

ومذ قاطعتني ماسمعت كلامها
لأن لساني لم يخاطب لسانها

وأرسل الجزار - بعد ذهاب الدولة الأيوبية ومجيء دولة
المماليك إلى صديقه شرف الدين الذى مازل على عهده بالجدود
والكرم :

وقيل أيضاً أنها صنعت لسليمان بن عبد الملك الأموى. ولا
يزال أهل الشام من أبرع الناس في صنعها. ثم انتقلت إلى مصر
وفيهما شاعت واشتهرت.

(١)(٢) ورد هذا البيت في كتاب قطوف رمضان ص ٩٧، وكذلك في كتاب
رمضانيات ص ٦٦ بنفس نصه، أما في كتاب قرة العين في رمضان
والعدين فقد ورد كما يلي:

إلام رأى وجه الكنافة مغضبا
ولولا رضاه لم أرد رمضانها
وكذلك البيت الثاني فقد ورد بكتاب قرة العين في رمضان والعدين كما
يلي:

عجبت لها من رقة كيف أظهرت
على جفاء صدّ عني جفانها

يقول الشاعر الشعبي المصري أبو الحسين يحيى الجزار(١) في وصف الكنافة، وكان لها وصافاً :

سقى الله اكناف الكنافة بالقطر
وجاد عليها سكرًا دائم الدّر

وتبّا لأوقات الخلل إنها
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

فإذا ما احتجبت الكنافة عنه قال مناجيا لها :

أيا شرف الدين الذي فيض جوده
براحته قد أحجل الغيث والبحرا

لئن أمحلت أرض الكنافة إننى
لأرجوها من سحِب راحتك القطرا!

فمَجِّل بها جودا فالى حاجة
سواها نباتا يثمر الحمد والشكرا

أما شهاب الدين فيقول في الكنافة :

إليك استباقي يا كنافة زائد
ومالي غناء عنك كلا ولاصبر

(١) شاعر مصري من شعراء الدولة الأيوبية.

فلا زلت أكلي كل يوم وليلة
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقال البوصيري في مقدمة ديوانه، يطلب كناية من القاضي
عماد الدين ابن أبي :

ما أكلنا في ذا الزمان كنافه
آه وا بعدها على مسافه

قال قوم ان العماد كريم
قلت هذا عندي حديث خرافه

أنا ضيف له وقدمت جوعا
ليت شعري لم لا تعد الضيافه

وهوان يطعم الطعام فا
يطعم إلا السمعة أو مخافه

وهو في الحرّ والخريف وفي
البيت يجمع الحطام كالجرّافه

فاعلموه عنّي ولا تعتبوني
ان عندي في الصوم بعض الحرافه

فهو ان لم يخرج قليلا إلى الحا
ئط في ليلتي طلعت القرافه

وقال الشاعر المصري ابن نباته متغزلا في الكنافة :

ياسيدي جاءتك في صدرها
كأنها روحى في صدري

كنافة بالحلو محشوة*
كما تقول العسل المصري

قد خنقتني عبرتي كاسمها
وبادرت من خلفها تجري

ماخرج الفستق من قشره
فيها وقد أُخرجت من قشري

ونشرها من طيها لم يَفُخْ
فاعجب لسوء الطي والنشر(١)

فهاك حلواً قد تكفّلته
ولا تسل عني وعن صبري

كما قال ابن نباته حينما أُهدى إليه صحن كنافة، متذكراً
بهذا الصحن الحبيب إلى نفسه ابنته التي تعيش في دمشق :

ذكرتُك والاسماء تُذكر بالكني
فلله يا أسما الكنافة والذكرُ

يذكّرُ صحن الوجه صحن كنافة
هما الحُلُومما تشهد العين والفكر

ليالِي فطر الصوم اذ كلَّ ليلةٍ
باحسان نور الدين عيد: هو الفطر

وانعامه عِندي وشكري عنده
ولكن متى يُوفى بانعامه الشكر

(١) النشر : الرائحة الطيبة الذكية. والنشر ضد الطي.

إذا كان ذا جودٍ وشعرٍ يجيبي
وأحسن من شعري له ذلك الشعرُ

ولم أنسَ ليلات الكنافة قطرها
هو الحلو إلا أنه السُّحب الغُزر

يجود على ضعفي فأهتز فرحة
كما انتفض العصفور بلله القطر

وفي استهداء قطر الكنافة «الشربات» قال ابن نباته موجهاً
شعره لقاضي القضاة الذي أهداه كنافه محتقة.. أى خالية من
القطر :

لجود قاضي القضاة أشكو
عجزى عن الحلوفي صيامي

والقطر أرجو وما عجيب
للقطر يرجى من الغمام!!

القطائف :

من الحلوى الرمضانية التي كانت محل اهتمام الأدباء
والشعراء قديماً وحديثاً.. فقد ورد في «لسان العرب» أن
القطائف طعام يسوى من الدقيق المرق «المخلوط» بالماء، وشبهت
بخمّل القطيفة التي تفترش. وفي «التذكرة» جاء عنها أنها خبز
يعجن قريباً من الميوعة، ويخمر جيداً ويسكب على فولاذ أو
طابق، وأجوده الخمور النقى البياض الذي بدنه كالاسفنج، ثم قد
يفرك بدهن اللوز والعسل، وقد يحشى بالفستق والعسل. وقد
أفاض الشعراء في وصفها :

قال ابن الرومي (١) :

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذي حشو الموز (٢)

تسبح في آذي دهن الجوز
سررت لَمَّا وقعت في حوزي (٣)

سرور عَبَّاس بِقُرْب «فوز» (٤)

ويقول أبو هلال العسكري في القطائف :

كثيفة الحشو ولكنها
رقيقة الجلد هوائيه

رشت بماء الورد أعطافها
منشورة الطي ومطوية

-
- (١) في كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي إسحاق إبراهيم بن علي
الحصري القيرواني أن الأبيات منسوبة لعلي بن يحيى بن منصور بن النجم.
- (٢) السكر الماذي : السكر الأبيض.
- (٣) الآذي : الموج.. وهنا غزارة الدهن.
- (٤) عباس : هو العباس بن الأحنف شاعر عباسي مشهور بالغزل العفيف، وكان
في بلاط الرشيد. «وفوز» هي حبيته التي تغني بها كثيراً في شعره.

كأنها من طيب أنفاسها
قد سرقت من نشر ماويه (١)

جاءت من السكر فضية
وهي من الادهان تبرية

قد وهب الليل لها بُردة
ووهب الخصب لها زية

ولابن المعلم المرصص :

وحقك ما أوليتني من قطائف
ألذ وأحلى من وصال القطائف (٢)

وقد ضمنت مثل العتاب حلاوة
الم ترها ملفوفة كالصحائف

ويقول الصفدي :

أتاني صحن من قطائفك التي
ندت وهي روض قد تبلل بالقطر

ولا غرو ان صدقت حلو حديثها
وسكرها يرويه لى عن أبي ذر (٣)

(١) ماويه : من أشراف الحيرة.. تزوجها حاتم الطائي، وكانت تشتهر بالعطور التي تنمطر بها.

(٢) القطائف : اللاتي يمشين هونا.

(٣) أبو ذر : كناية عن السكر المحروق.

ويقول جحظة البرمكي عندما دعي إلى طعام مكوّنة من
قطائف عند أحد البخلاء، وقد خوّفه منها على صحته وسلامته :

دعاني صديق لى لأكل القطائف
فأمعنت فيها آمنا غير خائف

فقال وقد أوجعت بالأكل قلبه
رويدك، مهلا فهى احدى المتالف

فقلت له ما أن سمعنا بها لك
ينادى عليه.. ياقتيل القطائف

حشو القطائف :

يقول زين القضاة السكندري :

لله در قطائف محشوة
من فستق دعت النواظر واليدا

شبهتها لما بدت في صحنها
بحقاق عاج قد حشين زبرجدا

أقراص الشهد :

قال سيف الدين بن قزل المنشد :

وقطائف مثل البذور
أتت لنا من غير وعد

قد أشبعت قطر الندى
وطيّبت بالماء ورد(١)

فحسبتها لما بدت
في صحنها أقراص شهد

فرائد الدر :

قال صلاح الصفدي :

ألذ شيء على الصيام
من الحلوات في الطعام

قطائف نضت فحاكت
فرائد الدر في النظام(٢).

القطائف بدلاً من الخمر :

الشاعر ابن هبة المصري يثني على القطائف المقلّوة، فلأجلها
يرحب بشهر رمضان، وبها يستغني عن الخمر :

وافى الصيام، فوافتنا قطائفه
كما تسامت الكشبان من كشب(٣)

(١) في رواية أخرى :

قد سقيت قطر التبا
ت وطيّبت بالماء ورد

(٢) في رواية أخرى :

قطائف فضضت فتحكى
فرائد الدر في النظام

(٣) تسامت : تقابلت في الحجم والارتفاع.

أهلاً بشهر غدا فيه لنا خلف
أكل القطائف عن شرب إينة العنب

من كل ملفوفة بيض إلى آخر
حُمير من القلى تشفى جُئَة السغب (١)

القطائف للضيوف :

قال كشاجم :

عندي لأضيافي إذا اشتد السغب
قطائف مثل قراطيس الكتب

كأنه إذا تبدى من كُثب
كوائر النحل بياضا وثُقب (٢)

القطائف الرديئة الصنع :

قال القاضي محيى الدين في قطائف رديئة الصنع :

هذى قطائفك التي
لاتشهى نقلا وعقلا

حشيت ببرد يابس
فلأجل ذك الحشوتقلى

(وتقلى من القلب.. ومن الكراهية أيضاً).

(١) السغب : الجوع.

(٢) كوائر النحل : بيوته.

لغز للقطائف :

قال صلاح الدين الصفدي إلى الفاضل زين الدين أبي كثير
زيد بن عبد الرحمن المغربي ملغزا في شأن القطائف :

«يامولانا أثقل الله بفواضلك الكوامل، وأجل بفضائلك
الأوائل من الفضائل. ان أمكنك أن تلمح هذا اللغز اللطيف،
وتعطيه حظاً من سيال فكرك الشريف، تقلد المملوك بدمائة
الفكر العميم، وتحلّ بورود لفظه كما يتحلّى بوجود شخصيه بين
يدى سيد كريم :

ما اسم يعتنى الصائمون غالباً بتحصيله، وتتنافس الأكابر في
جملته وتفصيله، خاسي الحروف في الترصيف والترتيب، مسطح
الشكالة في البساطة كرسى عند التركيب، إن حذف خمسه
رأيته طائراً وسيما، طالما قص الأثر فاهتدى به وغالب في طرق
اللؤم تميا، وإن اختلس في أوله كان في النفور الحسنية كالبال
في الليل البهيم، وفي سورة القلم ناراً أحرقت الجنة التي أصبحت
كالصرير(١).

عزمت على اهدائه غير مرة
إلى بابك العالي فأمسكت عن قصدي

(١) يقصد به «غالب في طرق اللؤم تميا قول الشاعر يهجو تميا:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
وان سلكت سبل الكارم ضلّى
ولو أن برغوثا على ظهر قلة
رأته تميم يوم زحف لولّت

فقد قيل عادات البحائر أنهم
باهدائه أولى فما جزت عن حدى

فأوضحه لى قولاً وإن شئت صورة
وإن شئت فارسمه فإنى له أبدى

قال صلاح الدين الصفدي فكتبت له الجواب وجهزت له
منه صحناً :

أمولاي زَيْن الدين منك مهندي
نيداه وإن كان الصلاح عدا يَهْدِي

بعثت بلغز قد حلا منك لفظة
فأجل ذكر الفضل فضلا عن الشهد

فسامح فقد أوضحت لك صورة
على أنه لا بد من شرح ما عندي

يامولاي لغزك هذا بديع المعنى، بعيد المبنى، يترشفه السمع
سلافة، ويتلقفه البصر وَرْدَ اختصاص أراد اقتطافه، فَأَغْرَبْتُ في
قصده، وَأَحْكَمْتُ عَقْدَ شَدِّهِ، دَلَّيْ على معناه، حُسْنُ مَبْنَاهُ،
وَقَرَّبَ الْبَيَانَ من معناه، فلك الفضل في حَلِّهِ، وَسَخَّ وإِيلِهِ وِطْلَهُ.

ومن غريب خواصه أنه أخف من الحلاوة واللبن خطأ، ومن
صحون ملانة أخاسة عاد قطا، قد راقت العيون ملاحظته، وحشيت
بالقلوب حلاوته، مختص بشهر رمضان، لأن في قلبه حلاوة
كحلاوة الإيمان، بعضه يقلى وهو محبوب، وآخر تحت القطر، وأوله
فوق الحجر المستبوب، يروؤك إذا نشرت عِقدَه، وفضلت زوَجَهُ
وفرده، وأشبه شئ بالكواكب، وأليق ما ينشد إذا جف ثراها،
وانفصمت عراها :

«ألا فاسلمي يا دار مَيَّ على البلى
ولا زال منهلاً بجر عائل القطر»

بين الكنافة والقطائف :

قارن عدد من الشعراء بين الكنافة والقطائف، فمنهم من
يفضل هذه، ومنهم من يفضل تلك، ومنهم من يهواهما ويمدحها
معاً.

وقد بلغ حب سعد الدين بن عربي في القطائف أن مدحها
وذم الكنافة فقال :

قال القطائف للكنافة ما
بالي أراك رقيقة الجسد

أنا بالقلوب حلاوتي حشيت
فتقطعي من كثرة الحسد

وفي بعض الأحيان كان يهواهما معاً فقال فيها :

وقطائف مقرونة بكنافة
من فوقهن السكر المذرور

هاتيك تطربني بنظم رائق
ويروقي من هذه المنثور

وللجزار المصري في حب الكنافة والقطائف معاً :

تالله مالم المراشف
كلّاً ولاضم المعاطف
بألذ وقما في حشا
ي من الكنافة والقطائف

اللوزينج : (قاضي قضاة الحلوات) :

حلواء تشبه القطائف، تؤدم بدهن اللوز، وهى نوع من الحلواء يسوى من نوع من الخبز، ويسقى بدهن اللوز، ومحشى بالجزون، وكان يسمى عند العرب: قاضي قضاة الحلوات.

قليل لبعضهم في شهر رمضان : التمر يستح في البطن، فقال: على هذا التقدير فإن اللوزينج يصلى فيها التراويح.

وقد وصفها ابن الرومى بما يقرها مما يطلق عليه «البقلاوة» إذ عمادها قشر دقيق محشو باللوز والسكر. وقد ورد وصف اللوزينج في قصيدة يهنيء بها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي بمولود ويستجديه منه سهمه من اللوزينج :

لا يخطئنى منك لَوَزِينْجُ
إذا أبدا أعجب أو عَجبا

لم تغلق الشهوة أبوابها
إلاّ أبّت زلفاه أن يحجبا

لوشاء أن يذهب في صخرة
لسهل الطيب له مذهباً

يدور بالنفخة في جامه
درّا ترى الدهن له لولبا (١)

عاون فيه منظرٌ غبيرا
مستحسن ساعد مستعذبا

(١) الجام : الأثناء من قضاة.

مستكشف الحشو ولكنه
 أرق قشرا من نسيم الصبا
 كأنما قدت جلابيبه
 من أعين القطر الذي قَبَّبا (١)
 يخال من رقة خِرشائه
 شارك في الأجنحة الجندبا (٢)
 لو أنه صوّر من خبزه
 ثغر لكان الواضح الأشنبا (٣)
 من كل بيضاء يحبّ الفقى
 أن يجعل الكف لها مركبا
 مدهونة زرقاء مدفونة
 شهباء تحكي الأزرق الأشهب
 ملذ عين وقم حَسَنَت
 وطِيبَت حتى صبا من صبا
 ذيق لها اللوز فلا مُرَّةٌ
 مرّت على الذائق إلا أبى (٤)

(١) قدت : قطعت.

(٢) الخرشاء : قشر البيض. الجندب : الجراد.

(٣) يعني لوصفت الإنسان من الخبز الذي يغلف به اللوزينج لكان بها من الماء والرقّة والبرد والحلاوة بما يجعلها في غاية الحسن.

(٤) أى لم يحشها صانها باللوز إلا بعد أن يذوقه فإذا وجد فيه مرارة استبعده.

وانتقد السكر نقّاده
وشاوروا في نفيه المذهب

فلا إذا العين رأته نبت
ولا إذا الضرس علاها نبا

لاتنكر الادلال من وامق
وبجه يلقاءكم المطلب (١)

القالودج :

حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

وقد دارت المنافسة بين اللوزينج والقالودج مثلما دارت بين
الكنافة والقطائف، وقد سأل الرشيد أبا الحارث عن اللوزينج
والقالودج، أيها أطيب طعماً؟ فقال: يا أمير المؤمنين.. لا أقضي
على غائب!!

فأمر الرشيد بإحضار صحنين منها، فجعل أبو الحارث يأكل
من هذا لقمة ومن هذا لقمة.. وأطال.. ثم قال :
يا أمير المؤمنين، كلما أردت أن أقضي لأحدهما جاء الآخر
بمحجته!!

ومن طريف ما يروى عن حلوى القالودج : أن أعرابياً جلس
على مائدة سليمان بن عبد الملك في شهر رمضان، فقدموا إليه
القالودج فالتهمه بهم شديد.

(١) الإدلال : التدلل وهو الإفراط في الجرأة. الوامق : المحب.

فقال سليمان : أتدري ماذا تأكل أيها الأعرابي؟

قال : بلى يا أمير المؤمنين.. أنا لا أجد إلّا ريقاً هيناً،
ومزدرأً لئناً، وأظنه الصراط السوى.

فضحك سليمان وقال : هل أزيدك يا أعرابي؟ فقد قالوا:
إنه يزيد في الدماغ.

قال الأعرابي : لا تصدق يا أمير المؤمنين، فلو كان هذا الأمر
لكانت رؤوسنا مثل رؤوس البغال.

الزلاية :

من أنواع الحلوى المعروفة خاصة في الشام، وهي قريبة من
بلح الشام، وقد وصفها ابن الرومي الذي كان مقبلاً على ملاذ
الحياة بنهم شديد، وكان أكلوا تغريه المتع الدنيوية وهو يفاخر
الآخرين في أدب المائدة. فوصف ابن الرومي صانع الزلاية
قائلاً :

ومستقر على كرسية تعب
روحي الفداء له من منصب تعب

رأيته سحراً يقلّي زلاية
في رقة القشر والتجويف كالقصب

كأنما زيتته المقلّى حين بدا
كالكيماء التي قالوا ولم تُصب

يلقي العجين لجينا من أنامله
فيستحيل شبابيكها من الذهب
كما وصف ابن الرومي خباز الرقاق قائلاً :

إن أنس لا أنس خبازا مررت به
يدحو الرقاقة وَشَكَ اللحم بالبصر

ما بين رؤيتها في كفّه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة
في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر!

ويقول الشاعر الليبي عبد ربّه الغاني في ذكر حلوى
رمضان:

الليل فيك مؤرّخ بضيائه
صخب وزينات وعزّ مقام

هذى زلابية وتلك كنافه
وحلاة من كل صنف شام

ويقول الشاعر كمال عمار في جزء من قصيدة رمضان له
عن حلوى رمضان :

فإذا أنهيت فلا أغادر مجلسي
حتى يجيء الحلو والحلواني

من سائل أو جامد أو.. بارد
أو ساخن لكن.. بلا غليان

أهلا بقمير الدين حين رأيته
لبيته وأجبت إذ وافناني

ورشفت منه رشفة أتبعها
بالباقيات وكل شيء فاني

اتبعته بقطائف مجلوة
تختال في غسل بلاشطئان

وكنافة عصماء دار شوارها
وأشار للمخبوء في الأركان

من قشطة أو بندق أو فزدق
أجوز هند ذاب تحت لساني

ناهيك عن بسبوسة مبسوسة
في السخن واللوز العظيم الشان

الإفراط في تناول الأطعمة :

قليلة هي الموائد الرمضانية التي يكتفي أصحابها بالكميات
والأنواع المناسبة من الطعام، وهناك البعض الذين يحرصون على
تناول الأدوية التي تساعد على الهضم بعد معركة الإفطار.. وفي
هؤلاء وخاصة من يفطرون وحدهم يقول الشاعر :

لو خفت الوهاب العاطي
لم تأكل وحدك يا خاطي

لحما وحماما مشويا
وأخوك شهيد مقاطي

فإذا ما أفنيت شواءا
أبدلت سماً بسماء

والقمر الدين تحضره
ألوانا صنع.. الخلّاط

وتدك بفكين اصطرعا
أمعاء مثل المطاط

ومعاك حبوب غالية
تبلعها بعد الإفراط

أما الشاعر السوداني أحمد علي طه فيهاجم الإسراف في
الأغذية في شهر رمضان ويقول ضمن إحدى قصائده :

دعوا الإسراف في أكل الفطور
ولا تحشوا بهتان وزور

فشهر الصوم بالخيرات يأتي
دواما كان من خير الشهور

فصونوا للصيام بكل حرص
ولا تسعوا لأسباب الشرور

ولاتهنوا فإن الضعف خزي
وأدوا للفريضة في سرور

فكم من «مكرش» تلقاه يمشى
«بككرش» شاله في شكل زير

يصوم اليوم في قلق وجوع
ويحسب للدقائق في فتور

ويصفي للأذان بكل جرح
ليلقف ما أمامه من فطير

وينسى للصلاة ولا يبالى
بما يلقيه من لؤم مرير

فصوم الشهر امساك لديه
من الرمرام في الثلث الأخير

أما الشاعر السوداني محمد الأمين القرشي فيتهم على الذين
يصومون نهار رمضان دون الشعور بحال الفقراء والمساكين
والمعدمين، الذين يهتمون بالمشهيات والسلطات لتفتح شهيتهم على
أطياب الأطعمة، ولا يدركون أن غيرهم في حاجة إلى معونتهم
وإلى دعوتهم على جزء من جباتهم :

رمضان جاء وأقبلت بركاته
وعلى العباد تواترت نفحاته

كم صائم يحلوه قرآنه
كخشافكم وتروقه خلواته

ذاك الفقير وإن تسلى عن عيشه
تطوى وتحرق جسمه زفراته

ملاً الخوان من اللحوم وغيرها
وتنوعت قدامه سلطانه

وكأنما في فكه طاحونة
احجارها اضراسه ولهاته

فإذا تجشأ زيد في اطعمه
وتسأبقت أولاده وبناته

أرعى العنان لحلقه ولبطنه
اذ كان قد لعبت به شهواته

يرجو من الأمعاء هضما عاجلا
فتعاقبت في ساعة جنباته

ماهره من بئس املاقه
لم تعنه من مدمع حسراته

وأما الشاعر محمد الأسمر فيقول :

رعى الله شهر الصوم أما نهاره
فغاف وأما ليله فهو ساهر

وحيا رجالا حين لاح هلاله
مشت بينهم مشى النسيم البثائر

بطان إذا ما الشمس أرخت قناعها
خصاص إذا ما أقبلت وهى سافر

هذه سبيل الحياة :

روى الجاحظ أن أبا عثمان الثوري قال ينصح ابنه :

الداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء
يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن؟ أى بنى، لم قال الرسول
صلّى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء؟ إلا لأنه جعله حجاباً دون
الشهوات، فافهم لتأدب، قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لى
سن، ولا انقشر لى عصب، ولا عرفت ونين أنف، ولا سيلان
عين، ما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة
فهذه سبيل الحياة.

كما قال أبو عثمان الثوري لابنه :

«والله ما أذى حق الركوع والسجود ذو كلفة، ولا خشع لله
ذو بطنه، والصوم مصحة!

أى بنى، لأمر ما طالت أعمار أهل الهند، وصحت أبدان
العرب، والله در الحارث بن كلدة أن زعم أن الدواء هو الأزم
(الحمية) فالداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في
شيء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح الدين
والدنيا، والقرب من عيش الملائكة».

رَمَضَانَ وَالصَّحِيحَةَ

يعتبر القرن الحالي بحق.. قرن الاختراعات والاكتشافات،
فن الناحية الطبية، تعددت مدارس المعالجة الطبية كثيراً..
وتطورت أساليبها، واتسعت مجالات اختصاصاتها ومناهجها. وفي
كل يوم نسمع عن اكتشافات جديدة، وبين الحين والحين، تظهر
طرق علاجية جديدة، وكل ذلك من أجل صحة الإنسان.

وفي خضم هذا المجال الواسع من العلوم والمعارف الطبية،
يبرز أمامنا «الصوم» كأسلوب للمحافظة على الصحة يتحدى
الكثير من الطرق الوقائية والعلاجية الحديثة بل ويتجاوزها في
النتائج التي يمكن التوصل إليها.

فن الشابت أن صحة الأبدان، والحالة النفسية للإنسان،
تستقيم بالصوم، فلا يأكل الإنسان أكلاً لماً، ولا يثقل معدته
باستمرار، كما هو الشأن عند المتخومين، وذوي البطنة، فالصوم
لهؤلاء صحة وعافية، ودواء وشفاء من ترهل الجسم وبطء
الحركة، وصعوبة التنفس، وسهولة التعرض للعلل والأوجاع.
فالصوم كما أمر به الإسلام، وعلى الصورة التي أوضحها السلف
فيه منافع كثيرة للأرواح والأبدان.

يقول ابن القيم في «زاد المعاد» عن آثار الصوم :

«للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى
الباطنة، وحمتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا
استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة من
صحتها... فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد
إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات».

الجسم الانساني في حالة الصوم :

عندما يتوقف الإنسان عن الطعام والشراب، ويشعر الجسم الإنسانى بتوقف الامدادات المستمرة منها.. فإنه بعد فترة يتحول إلى العمل الداخلى في نطاقين :

الأول : يعمل على تغذية الجسم من الأدهان المدخرة في سائر أنحاء الجسم ومن المواد المترسبة على جدران الأوعية الدموية.

والثاني : يعمل على معالجة ذاتية للأمراض الكامنة فيه فيزيلها دون حاجة إلى مبضع جراح أو إلى عقاير الطبيب.

ومبررات الصوم الصحية، وفوائده في هذا المجال عديدة.. وقد أوجزها الدكتور «آلان كوت» في كتابه «دراسة حول الصوم الطبى — النظام الغذائى الأمثل» فيما يلى :

إنك تصوم للأمور التالية

- ١ — لتخفيف وزنك بأسرع وأسهل طريقة.
- ٢ — لتشعر بتحسّن جسمي وعقلي.
- ٣ — لتشعر بحيوية الشباب، ولتبدو على أكثر ما يكون فتوة ونشاطا.
- ٤ — لتعطي أجهزة جسمك فترة راحة مناسبة.
- ٥ — لمعالجة العديد من الأمراض الشائعة.
- ٦ — لتنظيف جسمك وتطهيره، بإخراج الخبث والسموم منه.
- ٧ — للتمكّن من تخفيف كميات التدخين وتعاطي المسكرات.
- ٨ — لتخفيض معدل ضغط الدم، وانقاص مستوى الكولسترول فيه.

- ٩ - لتترك فرصة لجسدك كي يرمم نفسه بنفسه.
- ١٠ - للتخلص من التوتر النفسي.
- ١١ - لتنتهي الاعتماد على الأدوية والمهدئات.
- ١٢ - لتنام بصورة أفضل.
- ١٣ - لتتمكن معدتك من القيام بعملها - هضم الطعام - بصورة أفضل.
- ١٤ - لتنظيم حركة الأمعاء.
- ١٥ - لتشعر بالنشاط والخفة.
- ١٦ - لصقل الحواس.
- ١٧ - لاكتساب القدرة على ضبط النفس.
- ١٨ - لابطاء عملية السير نحو الشيخوخة.

كما يرى الدكتور آلان كوت أنه يمكن أن يفقد الأشخاص المفرطون في البدانة ما يقارب ٥٠% من أوزانهم، بفضل سلسلة من عمليات الصوم المراقب صحياً.

آراء ونصائح الأطباء :

الآثار الصحية للصوم عديدة يؤكدها الأطباء كل في مجال تخصصه، وهم يجمعون على أن الإنسان في حاجة إلى الصوم علاجاً ووقاية في مختلف مراحل حياته.. وفيما يلي نشير إلى أهمها :

فن ناحية الأعصاب والحالة النفسية للإنسان :

ف للصوم تأثير فعال في تهدئة الأعصاب وإزالة الاضطرابات النفسية، ويوصف الصوم بأنه من أهم المهدئات الطبيعية، إذ يهدئ الجهاز العصبي للإنسان، ويربحه من القلق، الذي يعود

بمعظم أسبابه إلى الأرق.. فتستريح الأعضاء الداخلية الأمر الذي يؤدي إلى النوم المريح، أيضاً فإن الكثير من حالات الأرق تنجم عن الإفراط في الطعام أو تناول الغذاء غير المناسب.. وفي بعض الأحيان يصاب الإنسان بالأرق بسبب حرقه في المعدة أو انتفاخ أو حوضه ناتجة عن عسر الهضم.

وقد أثبتت التجارب الطبية أن الصوم ينظم إفراز الهرمونات المختلفة ومن بينها هورمون الأدرينالين — الذي تفرزه الغدتان الكظريتان اللتان تقعان فوق الكليتين، ويؤدي ذلك الهرمون إلى زيادة في معدل ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم واتساع حدقة العين وارتفاع عرضي لمعدل السكر في الدم — وبالتالي يلطف من حدة تأثيرها، كما أنه يمنح الأعصاب قوة على تحمل الصدمات ويهدئ المشاعر النفسية.

وحتى المرضى النفسيون الذين يشكون باستمرار من عدم السيطرة على النفس أو الإحساس بالاختناق والضيق في حالة الاكتئاب النفسي، فإن الصوم يعودهم على ضبط النفس وترويضها على احتمال الجوع والعطش، وحينما ينجح المريض في ذلك، يكون قد بدأ العلاج النفسي بالفعل، ويشعر بالثقة في نفسه وبقدرته على مغالبة القلق والاكتئاب والخوف من المجهول، وقد يكون الصوم أجدى وأنفع من مئات العقاقير في علاج هؤلاء المرضى.

ومن ناحية المعدة والأمعاء :

يعطي الصوم الإنسان فترة أجازة سنوية للمعدة والجهاز الهضمي من عادة رتيبة على مدار السنة في تناول الطعام على شكل وجبات منتظمة خلال النهار، حيث تعود الناس على حشو المعدة في إفراط وتفريط.. ويستريح الجهاز الهضمي أثناء

ساعات النهار من إفراز العصارات الهاضمة وحركة الأمعاء الكثيرة، ولهذا يفيد الصوم في علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية خصوصاً وأن بين الإفطار في تعجيله، والسحر في تأخيرهِ فترة طويلة، ولذلك يعتبر الصوم من أفضل الوسائل لتطهير الأمعاء.

ومن ناحية السمنة وآلام المفاصل :

هناك الكثير من النظم الغذائية المستخدمة لإنقاص الوزن وبالتالي التخفيف من أحمال المفاصل.

وقد اكتشفت إحدى اللجان المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية — لجنة السيناتور جورج ماكغفرن المنتجة للأغذية — مالا يقل عن (٥١) نظاماً غذائياً من تلك النظم التي تعتمد على البيض وقد أخفقت جميعها في تحقيق المطلوب، لقد كانت نظماً صارمة إلى حد الإفراط، كما أن الإلتزام بها يدعو إلى الملل والسأم الأمر الذي دعا إلى نبذها، إلا أن الصوم أسهل وأمتع من الإلتزام بنمط غذائي «رجيم» لأنه يقطع قطعاً باتاً كل تفكير في الطعام أثناء فترة الصوم ويعود الجسم على فضيلة تحمل الجوع.

فالصوم من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن بشرط عدم الإسراف في وجبتي الإفطار والسحر وما بينهما. وتخف آلام المفاصل تبعاً لذلك كما ينخفض ضغط الدم وتقل نسبة التهابات الحوصلة المرارية، وبذلك يفيد الصوم في معالجة السمنة وآلام المفاصل فضلاً عن.. الوقاية من آثارهما.

ومن ناحية تهذيب الغريزة :

فقد أثبت العلم أن النظرة المحترمة، والكلمة الآثمة، واللمسة المحرمة، والعطر الملعون من أهم عوامل تنبيه المراكز العصبية الموجودة في المخ والمسئولة عن الغريزة الجنسية.

هذه المراكز العصبية بدورها تقوم بإرسال إشارات بطريقة فسيولوجية - وظيفية - إلى الغدد الجنسية المسئولة عن افراز الهرمونات لتفريغ دفعة منها في تيار الدم.. فتلهب الغريزة الجنسية وتنبه الأعضاء والأجهزة التناسلية ويدور التفكير الداخلي الدائرة الجنسية. وتظهر خطورة ذلك على الشباب المراهق الذي تتحول المثيرات المتعددة من حوله إلى سوط يلهب غريزته، ويزداد الطين بلة بالنسبة لمن يقدمون راغبين إلى الزواج ثم توصد في وجوههم أبواب الحلال في صور شتى منها المغلاة في المهور، والإصرار على احتفالات لا يطبق تكاليفها من هو في بداية حياته، أو أزمة مساكن تحول دون تحقيق حلم عش الزوجية السعيد. وهنا يأتي دور الصوم في التسامي بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها لأن الصائم بحق، تصوم جوارحه عن الحرام وحينئذ تنقطع الدائرة الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هرمونات. وبذلك يثبت الإسلام أن الغريزة الجنسية قابلة للتهذيب والتربية، فالصوم وجاء وخاصة للشباب الذين لا يستطيعون الزواج.

ومن الفوائد الصحية الأخرى للصوم مايلي :

- يتأثر الجلد - الجلد أكبر أعضاء جسم الإنسان مساحة - بالصوم تأثراً مباشراً.. فتصفو البشرة لأن الصوم يحسن الدورة الدموية في الجلد ويلطف كثيراً من الأمراض الجلدية

كالحساسية، والأرتكاريا التي تختفي أو تكاد تنتهي في شهر رمضان. كذلك تتحسن البشرة الدهنية، وقشر الشعر وحب الشباب.

● أثبتت الدراسات العلمية أن حوالي ٢٠% من مرضى السكري يمكن علاجهم بالحمية الغذائية (الرجيم) ولن يجد المريض أفضل من شهر رمضان لتنظيم الطعام. فرضى البول السكري يحتاجون إلى علاج دوائي، وعلاج غذائي أيضاً. والعلاج الغذائي مهم جداً ويمثل نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله في بعض الحالات.

● في الصوم فرصة نادرة لا يمكن الإقلاع عن عادة التدخين أو أية عادات غذائية أخرى.

هذا وينصح الأطباء الأشخاص الذين يعانون من أمراض الجهاز البولي، أو يواجهون أية متاعب في الكلى الإكثار من شرب الماء والسوائل، والكمية اللازمة يجب ألا تقل عن المعدل المعتاد وهو من ٢ — ٤ لتر ماء يومياً وتزيد في الأيام الحارة.

وفي عصرنا المتسم بالتقدم والمدنية فإن للصوم فائدته الكبرى، ويؤكد ذلك الدكتور «يوري نيكولايف» مدير وحدة الصوم في معهد العلاج النفسي في موسكو، فيوضح أن الصوم أمر جوهري لسكان المدن المعرضين باستمرار لدخان السيارات، وابخرة المصانع وغيرها من ملوثات الجو السامة. وقد جاء ذلك بعد خبرة ثلاثين عاماً مع عشرة آلاف حالة صوم وهو ما أدى به إلى القول: «إن العلاج من خلال الصوم ماهو إلا عملية جراحية باطنية دون مبضع جراح. ويقول الدكتور وليام من ولاية فلوريدا

بالولايات المتحدة الأمريكية: «إن الفرد يجب أن يصوم كلما أراد أن يشعر بتحسّن أو أراد الجمال والتناسق في مظهره الخارجى».

ويقول الأطباء كذلك «إن الصوم يوقف امتصاص السموم الهدامة بشكل سريع، كما يعطى الجسم فرصة لمتابعة عمله في طرح الفضلات، فيساعد في طرح السموم الرابضة في الأنسجة، كما يدفع الجسم إلى استهلاك مايفيض عن حاجته من الشحوم المتراكمة».

ويقول الدكتور «تليوم» مساعد نائب الرئيس الأمريكى للشئون الأكاديمية في معهد جورجيا للتكنولوجيا — سابقاً :

«لقد اكتشف من خلال أبحاثي في البدانة أن الصوم يلغى الرأى القائل: أن المرضى لا يستطيعون تقليل أوزانهم، فلقد علم مرضاى أنهم كانوا يأكلون بدوافع أخرى غير الجوع، وأدركو أنهم يستطيعون أن يستمروا في الصيام مدة شهر دون أن يشعروا بالانهاك جوعاً.. وأستطيع أن أؤكد أن الصوم أفضل أسلوب لضبط الوزن وذلك أن وزن الجسد يرتبط بصورة أساسية بموازنة موارد الطاقة التي نحصل عليها مع وسائل صرفها.. ولقد أدى انشغالنا بنظام الأكل على فترات منتظمة إلى تكوين فكرة خاطئة مفادها أن الصوم ليس شيئاً ممتعاً».

ويرى «دافيد ستري» صاحب إحدى المصحات الواقعة في ضاحية من ضواحي «كيورنافكا» على بعد ساعة من مدينة «مكسيكو» «أن الصوم اقتصادي، ويقوم مقام مستحضرات التجميل، ويعطي جهاز الهضم راحة تامة، ويتيح للجسم الفرصة ليتخلص من السموم والفضلات المتراكمة، ويرمم نفسه بنفسه».

وقد أوردت الأراء المذكورة لأطباء غير مسلمين كي يكون الشاهد من أهلهم.. فالأطباء المسلمين يصومون.. ويعبرون في كل مجال عن فوائد الصوم الصحية بل وينصحون مرضاهم بما يفيدهم في حالة الاستفسار عن آثار الصوم على حالاتهم المرضية.

وقد ثبت طبياً أن السكر والماء هما أول ما يحتاج إليها البدن عند الإفطار لأن نقص السكر في الجسم ينتج عنه أحياناً ضيق في الخلق أو اضطراب في الأعصاب، وأن نقص الماء يؤدي إلى إنهاك الجسم وهزاله ومن هذا نتبين مدلول السنة النبوية لكرامة بالإفطار على التمر والماء.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال (١)
«صوموا تصحوا».

(١) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الإمام السيوطي الطبعة الأولى المجلد الثاني دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ ص ١٠٣ حديث حسن، رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن ابن هريرة. وكشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للشيخ اسماعيل الجراحي المتوفي سنة ١١٦٢هـ دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٢، ١٣٥١هـ حديث رقم ١٤٥٥.

نَوَافِدُ زَوْطِ الْفِرَاقِ مَصَانِيْدُ

تسمية شهر رمضان :

وردت في تسمية هذا الشهر الفضيل — رمضان — عدة أقوال.. وتكاد تجمع إلى أن إطلاق اسم رمضان نتج من مجيئه في أيام الحر الشديد، ولكونه يرمض الذنوب أى يحرقها، فينسب اللغويون تسميته بـرمضان إلى وقوعه وقت تسميته في موسم الحر الشديد، قال ابن دريد بأن الناس القدامى عندما نقلوا أسماء الشهور، صادف شهر الصوم أيام رمض (حرارة شديدة) ولذا سمي شهر رمضان، ولكن مع ارتباط الشهور بالهلال فإن شهر رمضان غير مرتبط بـرمض الصيف أو بفصل معين من فصول السنة، اذ يأتي وفق الدورات القمرية. وقال ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء في كتابه « الأيام والليالي والشهور »: « وإنما سمي رمضان لرموض الحر وشدة وقع الحرقه، وقال بعضهم لإرتماض الحرقه ». والرمضاء شدة الحر، ومن ذلك قول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

ويرى بعض المؤرخين بأن تسمية شهر رمضان ترجع إلى كونه موافقاً في أيام الجاهلية لاسم شهر «ناتق» وهو من أسماء الشهور القديمة، وكان رمضان قد وقع وقتها في أيام الحر والرمض.

وقال أحد العلماء بأن رمضان يحرق الذنوب بما يتم فيه من الأعمال الصالحة. وقيل أن العرب اعتادوا رمض أسلحتهم — أى دقها وتجهيزها — في رمضان استعداداً للحرب في شوال قبل حلول الأشهر الحرم.

و يقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في كتابه «الصيام
وتفاسير الأحكام» :

«وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في
القرآن المجيد: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان؛ فمن شهد منكم الشهر
فليصمه).

ومن الخطط العربية في تسمية الأشياء مراعاة المناسبة القائمة
فيها أو حولها حين إطلاق الاسم عليها. وقد عم هذا السبب
تسميتهم لسائر شهور السنة القمرية العربية المتداولة حتى اليوم».

استقبال شهر رمضان :

قال عبد العزيز بن مروان : كان المسلمون يقولون عند حلول
رمضان: اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر، فسلمه لنا وسلمنا
له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد، والقوة
والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن.

وقال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن
يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم. وكأنهم
يتمثلون قول الشاعر عند حلول رمضان :

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد

فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً
وزادك فاتخذه للمعاد

فن زرع الحبوب وماسقاها
تأؤه نادما.. يوم الحصاد

وقال يحيى بن أبي كثير : كان من دعائهم اللهم سلمنا إلى
رمضان، وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلاً.
من خصائص الشهر الفضيل :

قال بعض السلف الصالح : خص الله سبحانه وتعالى شهر
رمضان بخصائص كثيرة :

الأولى : أنه سبحانه وتعالى جعله شهراً مباركاً.

الثانية : أنه جعل فيه ليلة خير من ألف شهر.

الثالثة : أنه جعل صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً.

الرابعة : أنه جعل من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير،
كمن أدى فريضة فيما سواه.

الخامسة : أنه جعله شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة.

السادسة : أنه شهر المواساة.

السابعة : أنه شهر يزداد فيه برزق المؤمن.

الثامنة : أنه شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من
النار.

التاسعة : أنه من فطر فيه صائماً، كان كمن أعتق رقبة،
ومن أشبع فيه صائماً أوسقاه شربة من ماء، سقاه الله من الرحيق
المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

من أسماء رمضان :

لشهر رمضان المبارك في الإسلام أسماء كثيرة منها: شهر القرآن، وشهر الغفران، وشهر الرحمة، وشهر العتق من النار، وشهر الله، وشهر الآلاء، وشهر النجاة، وشهر الصبر، وشهر المواساة، وشهر الخير، وشهر البركات والخيرات، وشهر اجابة الدعوات، وشهر إقالة العثرات، وشهر الإفاضة والتفحات، وشهر مضاعفة الحسنات وشهر التوبة. وشهر الكرم، وشهر الإحسان وشهر العودة إلى الله.

وفي عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يسمى «المرزوق» أى المرزوق أهله من الخيرات والفيوضات.

شهر الشهور :

جاء في كتاب «بستان الواعظين» لابن الجاء في كتاب «بستان الواعظين» لابن الجوزي: مثل الشهور الإثني عشر كمثل أولاد يعقوب! وكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه، كذلك رمضان أحب الشهور إلى الله. وكما غفر لهم بدعوة واحدة منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهراً ببركة شهر رمضان.

درجات الصوم :

جعل الامام الغزالي الصوم ثلاث درجات :

صوم العموم : وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وصوم الخصوص : وهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام.

وصوم خصوص الخصوص : وهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفّه عما سوى الله عز وجل بالكلية.

وعن بعض الزهاد.. الصوم أربع درجات :

صوم العوام : وهو الصوم عن الأكل والشرب والنساء.

وصوم خواص العوام : وهو الصوم عن اجتناب المحرمات من قول وفعل.

وصوم الخواص : وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته.

وصوم خواص الخواص : وهو الصوم عن غير الله، فلا فطر إلا يوم لقائه.

الصوم عما سوى الله :

هناك من يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوى، ويحفظ البطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره.. يوم لقاء ربه :

أهل الخصوص من الصُّوم صومهم
صوم اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الانس صومهم
صون القلوب عن الأغيار والحجب

من آداب الصيام والقيام :

آداب الصيام يجمعها : حفظ الجوارح الظاهرة، وحراسة

الخواطر الباطنة، وآداب القيام: أن يخلص عمله لله، ولا يمشي
على العوائد، ويطيل القراءة والركوع والسجود :

أدم الصيام مع القيام تعبدا
فكلاهما عملان مقبولان

قم في الدجى واتل الكتاب ولا تتم
إلا كنومة حائر وهان

فلربما تأتي النية بغتة
فتساق من فرش إلى أكفان

الصوم والصبر :

رمضان شهر الصبر، والصوم نصف الصبر، والصبر ثلاثة
أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار
الله، والصوم يصيب من كل منها.

والصبر على الصيام يجعل النفس تترك الشهوات، ومن فوائد
ترك الشهوات، كسر النفس وكبح جماحها، وتخلي القلب للفكر
والذكر، وأن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره على مامنه
كثيرا من الفقراء، كما أن الصوم يضيق مجارى الدم التي هي
مجاري الشيطان، فتستعد النفس للصبر بل وتستعذبه.

الصوم نصف الصبر :

قالت الحكماء : إنما كان الصوم نصف الصبر لأن في
الإنسان قوى ثلاث: قوة شهوية كالتى في البهائم.

وقوة غضبية كالتى في السباع.

وقوة روحية كالتى فى الملائكة.

فإذا تغلبت قوته الروحية على إحداها كان ذلك نصف الصبر، وفي الصوم يتغلب المسلم على قوته الشهوانية، والغضبية.

الصوم رُبْع الإيمان :

الصبر شطر الإيمان.. والصوم نصف الصبر. فبذلك يكون الصوم ربع الإيمان..

تحسبوا لحر يوم النشور :

جاء فى كتاب «عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان» لابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن من علماء القصيم بالملكة العربية السعودية :

«كان أبودر رضى الله عنه يقول للناس : «أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه، قالوا: بلى! قال فسفر طريق القيامة أبعد، فخذوا ما يصلحكم: حجوا لعظائم الأمور، وصوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين فى ظلمة الليل لظلمة القبور، وتصدقوا بصدقة السر ليوم عسير.

حكمة حداد :

كان أحد الحدادين يعمل فى ظهيرة يوم حار من أيام شهر رمضان، وكان جبينه يتصب عرقاً، فقيل له.. كيف تتمكن من الصوم والحر شديد، والعمل مضى؟ فأجاب: من يدرك قدر من يسأله يهون عليه ما يذله!

ابن بطوطة وموكب الرقابة :

أثناء رحلة ابن بطوطة الأولى عام ٧٢٧ هـ، وصف لنا يوم الرقابة أو الركبة «بفتح الراء» في مدينة أبيار المصرية وهو يوم ارتقاب هلال شهر رمضان المبارك فقال :

«ولقيت بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي، وهو كريم الشماثل، كبير القدر، حضرت عنده مرة يوم الركبة، وعادتهم فيه: أن يجتمع فقهاء المدينة وجوهرها بعد العصر من يوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي، ويقف على الباب نقيب المتعممين، وهو ذو شارة وهيئة حسنة، فإذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه، تَلَقَّاهُ النقيب، وأجلسه في مكان يليق به، فإذا تكاملوا هنالك، ركب القاضي وركب من معه أجمعون، وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان، وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل فيه القاضي ومن معه، يترقبون الهلال ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس، ويوقد أهل الحوانيت بخوانيتهم الشمع، ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون، هكذا فعلهم كل سنة».

جحا ورمضان :

دخل جحا مدينة على طريق سفره.. وكان أول يوم من رمضان.. وعلم أن أهل المدينة مختلفون على أول يوم رمضان، وأثناء تجواله في المدينة باحثاً عن مكان يفطر فيه.. سأله أحد الصبية :

في أى الأيام نحن.. آخر شعبان أم أول رمضان؟

فأجابه جحا :

لا تؤاخذني يا بني.. فأنا غريب عن هذه المدينة.. ولا أعلم
بالضبط فعليك سؤال أحد من أهلها!

الإمام الشافعي ورمضان :

من النوادر الأدبية الدينية، مذكره أبو نعيم في الحلية عن
الربيع بن سليمان الجيزي، تلميذ الإمام الشافعي حيث قال :
دخل شاب على الشافعي برقعة، فوقع فيها وناوله إياها،
فتبعته على أنها فتيا أكتبها، فإذا هى :

سل العالم المكى : هل في تزاور
وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فكتب الشافعي رده التالي :

أقول معاذ الله أن يذهب التقى
تلاصق أكباد بهن.. جراح

قال الربيع فأنكرت كتابته لمثل هذا الشاب، وذكرته له!
فقال الشافعي :

إنه هاشمى وقد دخل بعروسه في رمضان، ويسأل عن الضم
والثقبيل هل يفسدان الصوم؟ فقلت له : لا.

قال الربيع : فعاودت الشاب، فإذا هو معرس في رمضان
كما قال الإمام فعجبت من فراسته.

ويلاحظ أن جواب السؤال جاء شعراً، وكذا اقتران التقى مع تلاصق الأكباد لا يكون إلا لزوجين.

تعجيل الفطر :

قال المهلب في «نيل الأوطار» الحكمة من تعجيل الفطر أنه يزيد في النهار من الليل، لأنه أرفق بالصائم، وأقوى على العبادة.

وقال الشوكاني : وأيضاً في تأخير الفطر — تشبه باليهود، فإنهم يفطرون عند ظهور النجوم، والشارع أمرنا بمخالفتهم في أفعالهم وأقوالهم.

زكاة الجسد :

قال بعض الصالحين : جعل الله الصوم زكاة الجسد، يؤديه الغني والفقير، وفيه مشاركة تامة بين الجميع حتى يشعر الغني بألم الجوع، ومرارة الحرمان، فيتعاون مع إخوانه في مساعدة المحتاج وإطعام الجائع، وكسوة العاري، ومسح المرارة والآلام.

الدعاء في شهر الصوم :

شهر رمضان فرصة نادرة لكل مسلم ليراجع نفسه ويقول: «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» وأيضاً ليلح على المولى عز وجل داعياً، ويندم شاكياً ويقول :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن
فمن الذي يدعو ويرجو المحرم
أدعوك ربّ كما أمرت تضرّعا
فإذا رددت يدى فمن ذا يرحم؟
مالى إليك وسيلة إلا الدعا
وجميل عفوك ثم اتى مسلم
وقد أمر الله تعالى بالدعاء، وتكفل بالإجابة، ومن الحجب
المانعة من قبول الدعاء :

- أكل الحرام ولباسه.
- غفلة القلب.
- الدعاء باثم أو بقطيعة رحم.
- استعجال الإجابة والتحسر عليها.
- وللدعاء آداب :
- رصد الأوقات الفضيلة.
- الثناء على الله في أوله، والصلاة على نبيه في آخره.
- الدعاء في السجود.
- إظهار الخضوع والخشوع والتذلل والمسكنة بين يدي الملك العلام.

رمضان والزكاة :

قيل لكل فضل زكاة، وإن زكاة المال الصدقة على الفقير، وزكاة القوة المدافعة عن الضعيف بالحق، وزكاة البلاغة القيام بـحُجّة من عجز عن حجته، وزكاة الجاه أن يساعده على من لاجاه له. وكلها تجتمع وتجاوز في شهر الكرم والجود.

يقول الشاعر :

وإذا امرؤ أهدي إليك هديّة
من جاهه فكأنها من ماله

رمضان ومفاتيح السعادة :

يملك الشهر الكريم مفاتيح السعادة كلها بما يحثّ عليه من طهور، وصدقات، وتوحيد، وصبر، وشكر، ومحبة، وزهد أو صدق.

وقد قال ابن القيم : جعل الله سبحانه وتعالى لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدقة، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر الظفر والصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح العز طاعة الله، ومفتاح حياة القلب تدبّر القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب، ومفتاح الرزق السعى مع الاستغفار والتقوى.

رمضان والجود :

كان الحسن بن سهل جَمّ السخاء، كثير العطاء، فكتب إليه
أعرابي يقول :

ما هكذا والله يا حسن سبيل الإحسان، أما علمت أن لاخير
في السرف. فأجابه الحسن بن سهل :

لقد علمت أنا أن لاخير في السرف، فهل علمت أنت أيضاً
أن لا سرف في الخير؟

العشر الأواخر :

خصصت العشر الأواخر من الشهر الفضيل للعتق من النار،
وأيضاً بليلة القدر حسب المشهور من الأقوال وفي ذلك قال
الشاعر :

أيّا معشر الصوام وافتكم البشرى
وقد نشر الباري بمدحكم ذكرا

خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة
وقد أجزل الرحمن للصائم الأجر

ولله في العشر الأواخر ليلة
لقد عظمت أجرا كما ملئت خيرا

فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا
تنزل أملاك بها آية كبرى

وفازوا بغفران الإله فأصبحوا
يشم عليهم من شزا عرفها عطرا

ليلة القدر :

قال الزهري : ان القدر في قوله تعالى : «إنا أنزلناه في ليلة القدر» لمعنى عظيم، كقوله تعالى: «ماقدروا الله حق قدره». والمعنى أنها ذات قدر عظيم لنزول القرآن فيها، أو لما يقع فيها من تنزل الملائكة، أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة، أو لأن الذي يحييها يكون ذا قدر جسيم.

وقيل : القدر مؤاخي القضاء والمعنى: أنه يقدر فيها أحكام تلك السنة لقوله عز وجل: «فيها يفرق كل أمر حكيم» وبه صدر النووي كلامه، فقال: قال العلماء: سميت بها لما يكتب فيها الملائكة من الأقدار، وصححه في شرح المذهب فقال هذا هو الصحيح، ورواه عبد الرزاق وغيره من المفسرين بأسانيد صحيحة عن مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم، وجزم به الموفق، وقال يُروى ذلك عن ابن عباس. وقال التوربشتي: إنما جاء القدر بسكون الدال، وإن كان الشائع في الذي هو مؤاخي القضاء بفتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك، وإنما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء، وإظهاره وتحديده في تلك السنة لتحصيل ما يلقي إليهم مقدراً بمقدار «الفتح وأوضح المسالك».

ليلة القدر عند الله تفضيل

وفي فضائلها قد جاء تنزيل

فجد فيها على خير تنال به

أجراً فللخير عند الله تعجيل

واحرص على فعل أعمال تُسر بها

يوم المعاد ولا يغرك تأميل

فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل
في ليلة القدر لم يبلغه تنويل

فتب إلى الله واحذر من عقوبته
عن كل مافيه توبيخ وتنكيل

ولا تغررك الدنيا وزخرفها
فكل شيء سوى التقوى أباطيل.

الاحتكاف وحقيقته :

قيل عن معنى الاعتكاف وحقيقته أنه قطع العلائق عن
الخلائق للتفرغ لعبادة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له
والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية.

كان بعضهم لا يزال معتكفاً خالياً بربه، فقليل له : أما
تستوحش: فقال كيف أستوحش، وهو يقول: أنا جليس من
ذكرني!

رمضان كريم :

سأل معاوية صعصعة : ما الجود؟ فقال : التبرع بالمال،
والعطية قبل السؤال.

وقال أكنم بن صيفي : كل سؤال وإن قلّ أكثر من كل
نوال وإن جل.

وقالوا : من بذل إليك وجهه فقد وفّاك حقّ نعمتك، وأفضل
الخصال ثلاث :

• وقار بلا مهابة.

• وسماح بلا طلب مكافأة.

• وحلم بغير ذل.

والسخى من كان مسروراً ببذله متبرعاً بعطائه، لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره، ولا يكون فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن يريد نفع نفسه.

وشهر رمضان شهر الجود والكرم.. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان في رمضان أجود من الريح المرسلة.

حكمة :

قيل لمديني : بم تتسحر الليلة؟

فأجاب : باليأس من فطور القابلة (الليلة التالية).

من نوادر الصيام :

نزل الحجاج في يوم حار في غير رمضان على بعض المياه، وجاء وقت طعام الغذاء فقال لحاجبه: انظر من يأكل معي، واجتهد ألا يكون من أهل الدنيا. فرأى الحاجب أعرابياً نائماً، عليه شملة من شعر فضربه برجله، وقال: أجب الأمير!!

فجاء الأعرابي إلى الحجاج، فدعاه إلى الأكل معه، فقال الأعرابي: دعاني من هو خير من الأمير فأجبتة!

فقال الحجاج : من هو؟

قال : الله سبحانه وتعالى دعاني إلى الصوم فصمت.

قال : أفي هذا اليوم الحار؟

قال : نار جهنم أشد حراً.

قال : أفطر وصم غدا.

قال : ان ضمنت لي البقاء إلى غد.

قال : ليس لي ذلك.

قال : كيف أدع عاجلاً لأجل لا تقدر عليه.

قال : أنه طعام طيب.

قال : إنك لم تطيبه ولا الخباز طيبه، ولكن العافية طيبته.

صاديات رمضان :

قال أحد الشعراء في صاديات رمضان :

جاء الصيام ومن صاداته بیدی
سبع فقد أكسبتني بالقبول ثقة

صوفيتي وصفائي في صلاحيتي
والصبر والصون ثم الصدق والصدقة

جمع رمضان :

جاء في «الحكم» يجمع رمضان على رمضانات، ورمضانون
— رفعاً —، ورمضانين نصباً وجرأً ومثله شعبان.

وجاء في الصحاح : يجمع رمضان على أرمضاء كأصفياء
وأرمضة.. كأسلحة.

وفي العلم المشهور «لأبي الخطاب» يجمع على رماض بكسر
الراء، وهو القياس وأراميض.

من عجائب رمضان :

من الغرائب التي ذكرها القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات» نقلاً عن الإمام جعفر الصادق: أن خامس رمضان الماضي هو أول رمضان الآتي، ويقول: إنهم امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحاً.

كلما قضى أفطر :

جاء رجل إلى فقيه وقال له : أفطرت يوماً في رمضان، فإذا أفعل؟ فقال الفقيه: إقضى يوماً مكانه. فقال: قضيت وأتيت أهلي، وقد عملوا ثريدا وهم يتقنونه، فسبقتني يدي إليه، فأكلت منه، فقال: إقضى يوماً آخر مكانه! فقال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة وهم يتقنون صنعها فسبقتني يدي إليها، فقال الفقيه: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!!

أول ثلاث رمضانات :

يقال أن أول رمضان صامه المسلمون كان يوم الأحد ٢٦ شباط/فبراير عام ٦٢٣م، أما رمضان الثاني فقد وافق أول يوم منه الجمعة ١٥ شباط/فبراير سنة ٦٢٤م، بينما رمضان الثالث وافق أول يوم منه يوم الثلاثاء ٤ شباط (فبراير) ٦٢٥م.

أحداث رمضان :

حفل شهر رمضان بأحداث هامة في التاريخ الإسلامي، كلها تدل على أن رمضان كان على مدى التاريخ الإسلامي شهر عمل وانتصارات وجهاد.

وأن أهم الأحداث الرمضانية قاطبة نزول القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء بأول آيه من

آيات الكتاب الحكيم تأمر بالقراءة. «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم» وفيما يلي نذكر بعض الاحداث الرمضانية:

● ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، وهى من أوائل وأهم الانتصارات الإسلامية التي كان لها أكبر الأثر في تثبيت دعائم الإسلام.

● وفي رمضان من السنة الثامنة للهجرة كان الفتح الكبير.. فتح مكة.

● وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة، حضر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وفد ثقيف لمبايعته.

● وفي رمضان سنة ١٥ للهجرة كانت موقعة القادسية التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً على إحدى الإمبراطوريتين اللتين كانتا تسودان وقتئذ، وتم القضاء على المجوسية بفارس.

● وفي رمضان سنة ٥٣ للهجرة فتح المسلمون جزيرة روروس.

● وفي رمضان سنة ٦٤ للهجرة بايع الناس بمكة المكرمة، عبد الله بن الزبير رضى الله عنها، بالخلافة.

● وفي رمضان سنة ٩١ للهجرة : نزل المسلمون إلى الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس وغزو بعض الثغور الجنوبية.

● وفي رمضان سنة ٩٢ للهجرة فتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد.

● وفي رمضان سنة ١٢٩ للهجرة ظهرت الدعوة لبني العباس في خراسان.

● وفي رمضان سنة ١٣٢ للهجرة سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية.

● وفي رمضان سنة ٢١٧ للهجرة أسس العرب مدينة كانديا بجزيرة كريت.

● وفي رمضان عام ٢٥٤ للهجرة انفصلت مصر عن الدولة العباسية بقيادة أحمد بن طولون.

● وفي رمضان سنة ٣٦١ للهجرة تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة.

● وفي رمضان سنة ٣٦٢ للهجرة استولى المعز لدين الله العبيدي على القاهرة.

● وفي رمضان سنة ٥٠٠ للهجرة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية في اصفهان وملكها.

● وفي رمضان سنة ٥٨٤ للهجرة : بدأ صلاح الدين الأيوبي هجومه على الصليبيين من سوريا قاصداً مدينة صفد بفلسطين وقد مكّنه الله من الاستيلاء عليها.

● وفي رمضان سنة ٥٨٨ للهجرة رحل السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى بيت القدس وقام بتحصينها وتشيد الأسوار حولها.

● وفي رمضان سنة ٥٩١ للهجرة، تمكن سلطان المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن من امتلاك بلاد الأندلس التي كانت محتلة بالافرنج آنذاك.

● وفي رمضان سنة ٥٩٥ للهجرة، صد الملك العادل جموع الصليبيين الذين هاجموا مدينة صور.

● وفي رمضان سنة ٦٥٨ للهجرة هزم الجيش الاسلامي المصري حشود التتار، وأوقع بحافلهم هزيمة منكرة، وذلك بقيادة الظاهر بيبرس.

● وفي رمضان سنة ٦٦٦ للهجرة استولى الملك الظاهر على أنطاكية، بعد أن انتزعها من التتار وأسر نحو عشرة آلاف منهم.

● وفي رمضان سنة ٦٦٩ للهجرة هاجم الملك الظاهر ضاحية حصن عكا وامتلكه واستولى عليه من الصليبيين.

● وفي رمضان سنة ٦٧٥ للهجرة هزم الملك الظاهر وجيشه الصليبيين نهائياً.

● وفي رمضان سنة ٨٧٩ للهجرة استولى السلطان محمد العثماني على بلاد القرم.

● وفي رمضان سنة ١٢٤١ للهجرة استولى إبراهيم باشا على مدينة «ميسولونجي» من بلاد اليونان.

● وفي رمضان سنة ١٣٩٣ للهجرة انتصر المسلمون على إسرائيل في أول مواجهة حقيقية بينها.

● وفي رمضان سنة ١٤٠٢ للهجرة لم تستطع جحافل الجيش الإسرائيلي من الانتصار على المقاومة الفلسطينية في بيروت.

أول من خرج لرؤية الهلال في مصر :

يقول الجلال السيوطي في كتابه «حُسن المحاضرة» أن أول

من خرج لرؤية الهلال في مصر القاضى غوث بن سليمان الذي توفي عام ١٦٨هـ، وقيل أن أول قاضى خرج لرؤية هلال شهر رمضان هو عبد الله بن تهيعة الذي تولى قضاء مصر عام ١٥٥هـ

الأعمش ونهاية شعبان :

كان التابعي الجليل سليمان بن مهران الملقب بالأعمش من كبار علماء التفسير والحديث والفقه (٦١ - ١٢٨هـ) وقد كان يضيق بالثرثرة وكثرة الكلام. وحدث في إحدى السنوات أن عجز شهود رؤية هلال شهر رمضان عن رؤيته بسبب كثافة السحب، وفي صباح الثلاثين من شعبان أخذ الناس يتوافدون على مجلس الأعمش ليسأله هل يصومون ذلك اليوم أو لا يصومونه؟ فضاقت ذرعاً بأسئلتهم المتتابة في موضوع واحد، فبعث أحد تلامذته ليحضر له رمانة من منزله، ولما جاءه بها قطعها نصفين ووضعها أمامه، فإذا ملح إنساناً قادماً عليه تناول حبة من تلك الرمانة فأكلها، وعندما يراه القادم وهو يأكل يعود من حيث جاء وقد كفاه الأعمش أن يسأل!

مقى ليلة القدر؟

اختلف العلماء في تحديد ليلة القدر، وقد بلغت الأقوال فيها كما يروى الشيخ البدر العيني في شرحه لصحيح البخارى خمسة وعشرين قولاً، والحكمة من إخفائها دفع المسلمين إلى العبادة طوال الشهر الفضيل، فلو أنهم عرفوا ليلة القدر بالتحديد لأحيوها وحدها وتركوا غيرها.

ويرى الإمام أبو حنيفة أن ليلة القدر قد تكون في أى ليلة من ليالي شهر رمضان، ويرى بعض فقهاء الحنفية أنها في النصف الثاني من شهر رمضان، أما الإمام الشافعي فيرى أنها

تقع في أى ليلة من العشر الأواخر وموعدها عند أمير المؤمنين عمر
ابن الخطاب والصحابي حذيفة بن اليمان رضى الله عنها هو ليلة
السابع والعشرين من شهر رمضان.

ويقول سيد قطب عنها :

«ولقد تغفل البشرية لجهالتها ونكد طالعتها عن قدر ليلة
القدر وعن حقيقة ذلك الحدث، وعظمة هذا الأمر، وهى منذ أن
جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعد وأجل آلاء الله عليها، وخسرت
السعادة والسلام الحقيقي الذي وهبها إياه الإسلام، ولم يعوضها
عما فقدت مافتح عليه من أبواب كل شيء من المادة والحضارة
والعمارة.. فهى شقية، شقية على الرغم من فيض الانتاج وتوافر
وسائل المعاش».

نصيحة رمضانبة :

ياذا الذي ماكفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضا شهر عصيان

واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا
فإنه شهر تسبيح وقرآن

كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران واخوان

افناهم الموت واستبقاك بعدهم
حيًا فما أقرب القاصي من الداني

رمضان والشكر :

يقول الإمام الغزالي : «أن حياة العبد من تتابع نعم الله عليه شكر، ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكر، والاعتذار عن قلة الشكر شكر، والمعرفة بعظم حلم الله وكنف ستره شكر، والاعتراف بأن النعم من الله تعالى وأنها تأتي من غير استحقاق شكر، والعلم بأن الشكر أيضاً نعمة من نعم الله وعطائه شكر، وحسن التواضع للنعم شكر، وقلة الاعتراض وحسن الأدب بين يدي المنعم شكر، وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر».

أدوية الروح والقلب :

قال أحد الصالحين : أدوية الروح خمسة وهي كلها من متطلبات شهر الصوم: قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين.

ولما كانت القلوب تصدأ.. كما يصدأ الحديد.. وجلاؤها ذكر الله، فإن شهر رمضان فرصة للذكر والشكر وبذلك يمتلك الشهر الفضيل أدوية الروح والقلب.

أيام شهر رمضان :

أيام شهر رمضان كالتاج على رؤوس الأيام، وهي مغنم الخيرات والبركات لذوي الإيمان، وللصيام آداب يجمعها حفظ القلوب عن الخطرات، واللسان عن قبيح المقالات، والسمع عن الاستماع إلى المحذورات، والجوف عن المطاعم والمشارب المحرمات.

رمضان والايتار على النفس :

قصده رجل إلى صديق له في رمضان فذكر عليه الباب فخرج إليه وسأله عن حاجته فقال علي دين كذا وكذا، فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكياً، فقالت له زوجته:

هلاً تعللت حيث شئت عليك الإجابة، فقال : إنما أبكي لأنني لم أفتقد حاله حتى احتاج إلى أن سألي.

الصوم لله :

قال أبو تراب الظاهري : كان المصريون في الزمن السابق يرددون في التذكير بالسحور:

من كان يشكو عظم داء ذنوبه
فليأت من رمضان باب طبيبه

ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أو ليس قول الله في ترغيبه

(الصوم لي وأنا الذي أجزي به)

يا صائمي رمضان فوزوا بالني
وتحققوا نيل السعادة والغنى

وثقوا بوعد الله إذ فيه الهنا
أوليس هذا القول قول إلّٰهنا
(الصوم لي وأنا الذي أجزي به)

من صام نال الفوز من رب العلا
وبوجهه أضحى عليه مقبلا

يا من يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة في قوله : رب العلا
(الصوم لي وأنا الذي أجزي به)

يا فوز من للصوم قام بحقه
وأتى بحسن القول فيه وصدقه

ومن الجحيم نجا وفاز بعنته
فأله قال عن الصيام خلّقه
(الصوم لي وأنا الذي أجزي به)

أنزل فيه القرآن :

أنزل القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك، وقد أنزل متفرقاً خلال إحدى وعشرين سنة، فقد ابتدأ الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة وقبل الهجرة بأحد عشر عاماً، وتسمى الآيات التي نزلت بمكة «مكية» والآيات التي نزلت بالمدينة المنورة «مدنية». ويروى بعض المؤرخين بأن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً، أكثرها صفات، أما الأسماء المجردة فهي: الكتاب والقرآن، والكلام، والنور، والهدى، والرحمة، والفرقان، والشفاء، والموعظة، والذكر، والحكمة، والقول، والتبأ العظيم، وأحسن الحديث، والمثاني، والتنزيل، والروح، والبصائر، والعلم، والبيان، والحق، والصدق، والعدل، والأمر، والبشرى، والبلاغ. وهذه جميعها أسماء القرآن الكريم. أما تسميته بالقرآن من غير همزة، فلأنه خاص بكلام الله ولم يؤخذ من قراءة، فهو اسم علم غير مشتق.. اسم لكتاب الله.

سمات قارئ القرآن :

قال ابن مسعود رضى الله عنه : «ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليته إذ الناس نائمون، وبهارة إذ الناس يفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبحزنه إذ الناس يفرحون».

وقال وهيب بن الورد : قيل لرجل : ألا تنام؟ قال : إن عجائب القرآن أطرن نومي.

من أقوال السلف الصالح :

كان الزهدي إذا دخل رمضان قال : فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

وقال ابن عبد الحكم : كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن.

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العباد وأقبل على قراءة القرآن.

وقال خباب بن الأرت لرجل : تقرب إلى الله تعالى ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه.

وقال عثمان بن عفان : لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم. وقال بعضهم: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر إلى قدر القرآن عندك.

الغفلة في ليالي رمضان :

يا غافلا وليالي الصوم قد ذهبت
زادت خطاياك قف بالباب وابكها

واغنم بقيّة هذا الشهر تحظ، بما
غرسه من ثمار الخير تجنبها

وتب لعلك تحظى بالقبول عسى
أن تبلغ النفس بالتقوى أمانها

وقل : إلهي، أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجورا فاز راجيها

فلا تكلني إلى علمي ولا عملي
واغفر ذنوبي فإنني غارق فيها

الكرم وحسن المسألة :

أتى رجل إلى حاتم الطائي، فقال : إنها وقعت بيني وبين
قومي ذيات فاحتملها في حالي وأملي، فعدمت مالي وكنت
أملي، فإن تحملتها عتي فرب هم فرجته، وغم كفيته ودين
قضيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أياس من
غذك، فحملها عنه.

فكاهات رمضانة :

قيل لمزيد المدني : صوم يوم عرفه يعدل صوم سنة، فصام
إلى الظهر وقال يكفيني ستة أشهر فيها شهر رمضان!!

وقيل لبعضهم : كيف صنعتم في رمضان؟

فأجابوا : اجتمعنا ثلاثين رجلا فصمناه يوماً واحداً!.

أفضل الدواء :

سئل الحارث بن كلاء.. طبيب العرب.. عن أفضل الدواء

فقال: أفضل الدواء الأزم، يريد قلة الأكل.. ومنه قيل للمجاعة: الأزمة.

وسئل حكيم — بعد شهر رمضان — عن أفضل الدواء فقال:
أفضل الدواء أن ترفع يدك عن طعام وأنت تشتهي.

الجمعة اليتيمة :

هي الجمعة الأخيرة في شهر رمضان، وقد سميت يتيمة لتفرد بها بالحسن، فالدر اليتيم هو المتفرد بالحسن والبهاء.

الموت في غير عصيان :

رؤى أعرابي وهو يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان ف قيل له: (ماهذا؟) فقال الأعرابي على الفور: قرأت في كتاب الله «وكلوا من ثمره إذا أثمر» والإنسان لا يضمن عمره وقد خفت أن أموت قبل وقت الإفطار فأكون قد ميت عاصياً.

سماط شهر رمضان في العصر الفاطمي :

قال ابن الطوير عن الاحتفال بشهر رمضان المبارك ومظاهره في العصر الفاطمي بمصر :

فإذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان، رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر إلى السادس والعشرين منه، ويستدعي له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيراً له.

والخليفة العزيز بالله، هو أول من نصب مائدة في شهر رمضان، يفطر عليها أهل جامع عمرو بن العاص، كما أقام طعاماً بالجامع الأزهر، يحضره من شاء في رجب وشعبان ورمضان.

السقف صائم !

كان أحد الفقراء يسكن في بيت قديم، وكان يسمع لسقفه قرقعة مستمرة لأية حركة، فلما جاء صاحب المنزل قال له الساكن: أصلح السقف أصلح الله حالك: فأجابه صاحب المنزل

لا تخف ان السقف صائم يسبح ربّه. فقال الساكن : أخشى بعد الإفطار أن يطيل السجود وهو يصلي القيام فلا يقوم ولا أقوم!!

مشاركة النساء في رؤية هلال رمضان :

في عهد السلطان محمد الناصر قلاوون، جاء رمضان في فصل الشتاء، وكانت الغيوم تملأ السماء، وأجمع كل الذين سعوا إلى رؤية الهلال على أنه لم يظهر.

وتصادف أن كانت زوجة المفتي في ذلك الوقت — وكانت حادة البصر — فوق سطح منزلها، فشاهدت هلال رمضان، فأخبرت زوجها الذي صدقها، وذهب إلى السلطان فأخبره بما قالت زوجته، فاستدعاها السلطان وأقسمت أمامه وأمام الحاضرين، فصدقها الجميع وأعلن الصيام وصام الناس، وقرر السلطان ضم زوجة المفتي رسمياً إلى لجنة شهود الهلال في كل عام.

رمضان وأشعب :

كان أشعب أشد الناس طمعاً، وكان شرهاً مبطناً، فدخل على أحد الولاة في أول يوم من رمضان يطلب الإفطار، وجاءت

المائدة وعليها جدى، فأمعن فيه أشعب النظر حتى ضاق الوالى وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره فقال له :

اسمع يا أشعب، إن أهل السجن سألونى أن أرسل إليهم من يصلي بهم في شهر رمضان، فامضى إليهم وصل بهم واغتم الثواب في هذا الشهر. فقال أشعب وقد فطن إلى غرض الوالى منه: أيها الوالى، لو أعفيتني من هذا نظير أن أحلف لك بالطلاق والعتاق، إنى لا آكل لحم الجدي ماعشت أبداً فضحك الوالى.. وأعفاه.

رمضان والاستهلاك :

في عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م قدر نصيب شهر رمضان من جملة الاستهلاك السنوي في مصر بحوالي ٢٠٪، أى أن مصر تستهلك في شهر واحد، وهو رمضان، خمس استهلاكها السنوى كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلف رمضان في هذا العام الخزنة المصرية حوالي ٧٢٠ مليون دولار.

ومن العجائب أن الإنفاق على كل من وجبة الإفطار والسحور، أكبر من الانفاق على ثلاث وجبات في غير شهر رمضان!

أين هم الآن :

قال أبو حازم : أدركت أقواماً ماكان رمضان يزيد في اجتهادهم شيئاً ولا ينقص خروجه من اجتهادهم شيئاً.

من حكم مشروعية الصيام :

- ١ — التعرض لما يرفع الله تعالى به الدرجات ويضاعف به الحسنات.
- ٢ — طاعة الله تعالى رجاء ثوابه وخشية عقابه، وأن أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه بعد الإيمان أداء الفرائض ومنها فريضة صيام شهر رمضان.
- ٣ — تربية النفس على تقوى الله تعالى ومراقبته على كل حال، في سفر أو حضر، في خلوة أو جلوة، في شباب أو كهولة.
- ٤ — صيانة النفس عن القبائح وحفظها عن المعاصي حيث أن الجوع يهذب النفس ويسموها.
- ٥ — تربية النفس على الصبر وقوة الإرادة.
- ٦ — تربية النفس على النظام وحفظ الوعد.
- ٧ — إراحة الجسم فترة من أيام السنة، ففي الصيام إراحة لها ساعات كل يوم تتمكن المعدة فيها من التخلص من الرسوبات والرطوبات وغيرها مما يضر الجسم.
- ٨ — معالجة بعض الأمراض كالسمنة والسكري وبعض الأمراض الجلدية.

كيف تصوم الصوم الصحيح؟

ينبغي على المسلم مراعاة ما يلي :

- ١ — أن يستعين بالسحور وبطعامه على صيام النهار.
- ٢ — أن يعجل الفطر بعد التحقق من غروب الشمس.
- ٣ — المواظبة على صلاة التراويح.
- ٤ — الاغتسال من الحدث الأكبر قبل الفجر لأداء العبادة على

طهاره ونظافة.

٥ — انتهاز حلول شهر رمضان، لشغله بخير مانزل فيه، وهو قراءة القرآن الكريم.

٦ — صون اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والمشاتمة وقول الزور.

٧ — أن يكون الصوم سببا في سكينه النفس لافي ثورتها وغضبها.

٨ — أن يخرج المسلم من صيامه بتقوى الله، ومراقبته، وشكره، والاستقامة على طريقه وأن ترافقه هذه النتيجة الطيبة طوال العام.

٩ — صون النفس عن الشهوات، حتى ولو كانت حلالاً، وذلك ليحقق الصوم المقصود منه، وتنكسر النفس عن الشهوة والهوى.

١٠ — أن يكون الطعام حلالاً طيباً، وإذا كان المسلم يتجنب الحرام في غير رمضان ففي شهر رمضان أولى.

١١ — أن يكثر المسلم من الصدقة، وأن يكون أجود بالخير، وأبّر بالأهل منه في غير رمضان.

١٢ — الاعتكاف ولو قليلا في أحد المساجد، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل.

١٣ — التسمية عند الفطر وقول الدعاء المأثور :

«اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت، وبك آمنت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى، اللهم اعتنا على القيام والصيام، وغض البصر وحفظ اللسان».

جهاد المؤمن في رمضان :

يجتمع للمؤمن في شهر رمضان جهادان لنفسه : جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين، ووفى بحقوقهما، وصبر عليهما، ووفى أجره بغير حساب.

حق شهر الصيام شيان إن كنت من الموجبين حق الصيام تقطع الصوم في نهارك بالذكر وتُفني ظلامه في القيام والشكر.

الهلال ودورة القمر :

ترتبط أهلة الأشهر الهجرية — وبالتالي عيد الفطر وعيد الأضحى — إرتباطاً كاملاً بدورة القمر، وأساس التقويم الهجري استكمال القمر دورته حول الأرض مرة كل ٢٩٥٣٠٦ يوماً في المتوسط، وبذلك تصبح بعض الشهور ٢٩ يوماً حتى إذا ما تجمع الفارق من كسور الأيام وبلغ يوماً كاملاً كان طول الشهر ٣٠ يوماً.

والدورة القمرية طولها ٣٠ عاماً هجرياً فيها ١١ سنة كبيسة طول كل منها ٣٥٥ يوماً، و١٩ سنة بسيطة طول كل منها ٣٥٤ يوماً، وفي كل دورة قمرية فإن السنين أرقام ٢، ٥، ٧، ١٠، ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٩ كبيسة وتعطى الشهور من المحرم إلى ذى الحجة أرقاماً كالتالي :

١ — محرم.

٢ — صفر.

٣ — ربيع أول.

- ٤ - ربيع ثان.
- ٥ - جمادى الأولى.
- ٦ - جمادى الآخرة.
- ٧ - رجب.
- ٨ - شعبان.
- ٩ - رمضان.
- ١٠ - شوال.
- ١١ - ذى القعدة.
- ١٢ - ذى الحجة.

والشهور ذات الأرقام الفردية عدد أيامها ٣٠، وذات الأرقام الزوجية عدد أيامها ٢٩ إلا في السنة الكبيسة فعدد أيام الشهر الثاني عشر ٣٠ يوماً ويتم كل عام اعداد تقويم مسبق وفق عدد من القواعد التي ذكرنا بعضها، ومن أشهر التقاويم.. تقويم أم القرى الذي يصدر سنوياً بمكة المكرمة. ومع ذلك تظل الرؤية أساس الصوم والإفطار.

ويقسم اليوم والليلة كمايلي :

- ١- الفجر : وهو من إختفاء الظلام عن أقصى الأفق الشرقي نحو الغرب ويبدو الضوء خافتاً لا يكاد يبين فهذا وقت الفجر الذي يفجر الظلام بنوره.

- ٢ — الصباح : وهو عقب الفجر مباشرة عندما يبدأ انتشار الضياء في الأفق الشرقي وقبل بزوغ الشمس والصبح إذا أسفر.
- ٣ — البكور : وهو عندما يطفح الضياء ويغطي وجه السماء.
- ٤ — الشروق : وهو لحظة بزوغ الشمس من الأفق وتبدأ محمرة.
- ٥ — الغداة : وهى اللحظة التي تبدأ عندما ترتفع الشمس ويدو ضوءها في كل مكان.
- ٦ — الضحى : عندما تزداد الشمس علواً وترتفع عن الأفق.
- ٧ — الإشراق : عندما تتوهج الشمس وترتفع بعيداً عن الأفق الشرقي في طريقها نحو منتصف السماء.
- ٨ — المهاجرة : عندما تبدأ الشمس تقترب من كبد السماء وتكون عندها في الصيف ملتهبة وفي الشتاء دافئة.
- ٩ — الظهيرة : عندما تكون الشمس في كبد السماء.
- ١٠ — الرواح : وهو ابتعاد الشمس عن كبد السماء نحو الغروب.
- ١١ — الأصيل : عندما تصل الشمس نحو منتصف الأفق الغربي وتبدأ تخف حرارتها ويتناقص ضوءها.
- ١٢ — العصر : وهو ميلان الشمس إذا صار كل شيء مثليه.
- ١٣ — المساء : لا تزال الشمس ظاهرة إلا أنها تكاد تسقط وتختفي.
- ١٤ — الغروب : عندما يتوارى قرص الشمس ويغيب في الأفق الغربي.
- ١٥ — الشفق : عندما يظهر اللون الأحمر بعد غروب الشمس.
- ١٦ — الغسق : عند انعدام الشفق ودخول الظلام وإن لم يكن شديد الظلمة.
- ١٧ — العشاء : هو فترة اختفاء الضوء جميعه فلا يبقى له أى أثر ويكون الظلام هو المسيطر.

١٨ — العتمة : هى فترة الدخول في جوف الليل واحتكام
الظلام.

١٩ — السحر : الظلمة الشديدة تبدأ تنكسر ويبدأ الليل يتراجع.

٢٠ — البليج : أصبح الظلام غير حالك وخفّ الظلام وصار غير
دامس.

٢١ — التنوير : وهى لحظة الخروج من السكون والظلام، ويبدأ

المشرق يشع بنور يخفف السواد وبعد ذلك يبدأ يوم جديد.

مِظَاهُ رَمَضَانِ

هناك مظاهر عديدة لشهر رمضان يتميز بها عن باقي شهور السنة.. ومن أهمها مدفع رمضان، وفوانيس رمضان، والتسحير. وقبل شهر رمضان من كل عام يلبس العالم الإسلامي حلّة زاهية من الأنوار وتوزع في كافة أنحائه إمساكيات رمضان التي توضح مواقيت الصلاة والإمساك وصلاة العيد. وهذه الإمساكيات يترقبها كل مسلم صائم مغترب يعيش في البلاد غير الإسلامية. كما أن مواكب الرؤية في نهاية شهر شعبان تعتبر من أهم المميزات لاستقبال الشهر الفضيل.

مدفع رمضان :

تكاد تجمع المصادر على أن مدينة القاهرة كانت أول مدينة إسلامية أطلقت المدفع عند الغروب إيذاناً بالإفطار في شهر رمضان، وذلك عندما تم إطلاق مدفع الإفطار لأول مرة — عن طريق الصدفة البحتة — عند غروب أول يوم من شهر رمضان عام ٨٥٩هـ (١).

وقد كان ذلك عندما أهدى إلى السلطان المملوكي «خوشقدم» الذي يحمل أحد أحياء القاهرة القديمة اسمه وهو «حوش آدم» الواقع بالغورية مدفعاً فأراد تجربته للتأكد من صلاحيته، فأمر بتجربته، وقد صادف إطلاق المدفع وقت المغرب بالضبط من أول يوم من أيام شهر رمضان، فكان سرور الناس عظيماً، وظنوا أن هذا إيذان لهم بالإفطار، وفهموا أن السلطان تعتمد إطلاق المدفع لتنبيههم إلى أن موعد الفطر قد حان.

(١) قرة العين في رمضان والعيدنين، وجريدة الجمهورية — المصرية ١٩٦٦/١٢/١١م، ومجلة العروة الوثقى العدد ٣٢ رمضان ١٤٠٢هـ.

وفي اليوم التالي، توجه مشايخ الحارات وجموع أهالي القاهرة والوجهاء إلى بيت القاضي «مقر الحكم» حينذاك، ليزقوا شكرهم للسلطان على مفاجأته القيمة، وتقديرهم لهذه البدعة الحسنة التي استحدثها. ولما نقل القاضي إلى السلطان سرور الناس واغبتابهم باطلاق المدفع، قرر المضي باطلاق المدفع كل يوم إيدانا بالإفطار. كما زاد على ذلك مدفعي السحور والإمساك، وفي القاهرة الآن خمسة مدافع رمضان موزعة على الأحياء التالية :

مدفعان بحى القلعة أحدهما يطلق عليه «الحاجة فاطمة» تدليلاً للمدفع الأقدم في القاهرة، ومدفع واحد في كل من مصر الجديدة، والعباسية، وحلوان. كما يوجد مدفع آخر في عاصمة كل محافظة من محافظات جمهورية مصر العربية.

وبالرغم من أن الصوام في مختلف البلدان الاسلامية يسمعون صوت طلقة المدفع عن طريق الاذاعة أو التلفزيون، إلا أن صوت المدفع الحقيقي لايزال يكتسب مودة في قلوبهم كمظهر رمضاني أصيل.

فوانيس رمضان :

من المظاهر الرمضانية الشهيرة.. فوانيس رمضان.. فالأطفال.. يحبونها ويحملونها ويتغنون بها ولها، والكبار يرتاحون لأضوائها الملونة فخروج الأطفال في لياي رمضان وهم يحملون الفوانيس الزاهية الألوان، إحدى المظاهر المرتبطة بالشهر الكريم.

ولا يعرف بالضبط متى ظهر فانوس رمضان، فلكل بلد إسلامي تاريخه الذي يحدد ظهور الفانوس به.. فقبل ظهور الكهرباء كانت المآذن تنار بالمصابيح، وبعضها شبيه بالفوانيس

وهى مصابيح تشتعل بالفتيلة العريضة المدلاة في قلب المصباح المملوء بالجازز «السولار» وفوق المصباح زجاجة تحتاج كل ليلة إلى من ينظمها وينظفها، ويوضع هذا المصباح داخل صندوق مخصص له من الزجاج وله باب للحفاظ عليه من الانطفاء، وفي سورية كانوا يعلقون الفوانيس مشتعلة حول المآذن من المغرب إلى الفجر في ليالي رمضان، وكانوا إذا أذنوا الأذان الأول للفجر أخفوا هذه المصابيح وابقوا واحد منها فقط في كل جهة إعلاناً بقرب الفجر ودخول وقت الإمساك. وكان صعود المؤذنين إلى المآذن قبل الغروب لتنظيف الفوانيس تمهيداً لإشعالها من دواعي سرور الأطفال إذ يدركون قرب موعد الإفطار الذي سيشعلون معه فوانيسهم ليطوفوا بها في الشوارع والحارات.

وفي مصر، يرجع استخدام الفوانيس إلى القرن الرابع عشر الميلادي عندما صدر قانون يحتم على كل ساكن أن يضع فانوساً مضاءً فوق باب بيته من غروب الشمس وحتى مطلع الفجر طوال ليالي شهر رمضان، بعد ذلك، بدأ السكان يستخدمون فوانيس صغيرة الحجم لإضاءة الطريق أمامهم أثناء ذهابهم وإيابهم في ليالي رمضان، كما صنعوا فوانيس صغيرة الحجم ليحملها الأطفال الذين كانوا يصطحبونهم معهم في سهراتهم وزياراتهم التي قد تمتد إلى قرب السحور. ومن جهة أخرى كان التابع يحمل الفانوس وهو يتقدم النساء للآتي يسرن ليلاً.

وهناك رواية أخرى بأن ظهور الفانوس في مصر كان في عصر المماليك حيث كان قاضي القضاة يذهب قبل حلول رمضان في موكب كبير إلى منارة المنصور قلاوون كي يشاهد

ظهر هلال رمضان، فإذا ما ثبتت الرؤية خرج القاضي في موكب تحيط به الفوانيس والمشاعل والشموع كي يراه الناس ويعرفوا بحلول شهر الصوم.

أما الرواية الثالثة فتقول أن فوانيس رمضان ظهرت إلى الوجود فعلاً في الخامس من رمضان عام ٣٥٨ هجرية (١) وهو اليوم الذي دخل فيه المعز لدين الله الفاطمي القاهرة، وكان قدومه إليها ليلاً فاستقبله الناس بالفوانيس والشموع والمباخر ثم انتقل هذا التقليد إلى سائر المدن والقرى المصرية في رمضان.

أما في الكويت فيقال أن الشباب القدامى كانوا وراء ظهور الفوانيس، فقد كانوا في الماضي يخرجون من بيوتهم ليلاً — في شهر رمضان — للتزاور وكانت الطرقات مظلمة فكانوا يستخدمون الفوانيس.

أياً كانت الرواية الصحيحة، ففي جميع البلاد الإسلامية يعتبر فانوس رمضان من المظاهر الهامة للشهر الفضيل، وكما أسلفنا، فإنه قد ظهر في كل بلد منها من واقع ظروف خاصة بها أو انتقال فكرته من بلد لآخر.

الفانوس القديم والحديث :

كان الفانوس القديم بسيطاً.. رخيصاً.. يسعد الأطفال كثيراً عندما يشاهدون ضئاعه يبدأون قبل رمضان، بشهر أو شهرين في الإعداد لصنعه فيتشوقون للضيف الكريم.. رمضان الكريم.

(١) رمضانيات — مصطفى عبد الرحمن ص ١٠٨ (وتشير بعض المصادر أن التاريخ المذكور يخص موعد تسير جوهر الصقلي القائد إلى القاهرة).

ويقول أحد العمال في ورشة لصناعة الفوانيس بمصر :

«ان الأطفال يفضلون الفانوس التقليدي.. البسيط.. خاصة في الأحياء الشعبية، ويسعدهم إشعال الشموع داخل الفانوس كلما انطفأت، وشراء الشموع عندما تذوب، أما عن مكوناته فهي بسيطة جداً.. زجاج، وشفيع، وقصدير، ويتم شراء الشفيع من فضلات المصانع التي تصنع الشفائح، وكذلك شراء الزجاج المكسور الذي لا يستفيد أحد منه، ويتم التوفيق بين ألوان الزجاج والشفيع وقاعدة الشمع بحيث يصنع الفانوس بألوان زاهية.

أما الفانوس الحديث وهو المصنوع عادة في دول غير إسلامية فرغم أنه يضاء ويطفأ تلقائياً بالبطاريات الجافة إلا أن الأطفال لا يزالون يفضلون الفانوس اليدوي التقليدي».

الشعراء وفانوس رمضان :

للشعراء إسهاماتهم في وصف فانوس رمضان :

■ قال مجير الدين بن تميم :

انظر إلى الفانوس تلق متياً
ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهّب قلبه لنحوه
وتُعدّ من تحت القميص ضلوعه

وقال مضمناً :

يقول لى الفانوس حين أئوا به
وفي قلبه نار من الوجد تسعر

خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا
ضئى جسدي لكنني أتستّر

■ ويقول ابن حجلة المغربي على لسان الفانوس :

أنا في الدجى ألقى الهوى وبمهجتي
حرق يذوب له الفؤاد جميعه

فكأنني في الليل صبّ مغرم
كتم الهوى فوشت عليه دموعه

ويقول أيضاً في الفانوس :

يحكى سنا الفانوس حين بدا لنا
برقاً تآلق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ماسحت به أجفانه.

■ مساجلة شعرية فانوسية :

في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة.. اقترح «أبو الحجاج
يوسف بن علي» مساجلة شعرية عن فانوس رمضان على عدد
من الشعراء هم «أبو محمد القلعي» و«الرشيد عبد الله محمد»
و«أبو الحسن النبيه» و«ابن الظافر».

وقد بدأها أبو الحجاج بقوله :

ونجم من الفانوس يشرق نوره
ولكنه دون الكواكب لا يسرى

ولم أر نجماً قط قبل طلوعه
إذا غاب ينهي الصائمين عن الفطرِ

فقال له ابن الظافر : إن هناك نجومًا لا تدخل تحت الحصر،
إذا غابت تنهي الصائمين عن الفطر وهى النجوم المعروفة باسم
«نجوم الصباح» فأضاف الحجاج موضحاً :

هذا لواء سحور يهتدون به
وعسكر الشهب في الظلماء جزائر

والصائمون جميعاً يهتدون به
كأنه علم في رأسه نائر

وهنا تدخل الرشيد أبو عبد الله محمد قائلاً :

أحبب بفانوس غدا صاعدا
وضوؤه دأن من العين

يقضي بصوم وبفطر معا
فقد حوى وصف الملالين.

وتلاه أبو محمد القلمي قائلاً :

وكوكب من ضرام الزند مطلعه
تسرى النجوم ولا يسري إذا رقبا

يراقب الصبح خوفاً أن يفاجئه
فإن بدا طالعاً في أفقه غرباً

كأنه عاشق وافى على شرف
يرعى الحبيب فإن لاح الحبيب نجا

ثم قال ابن الظافر :

ألسَّ ترى شخص النار وعوده
عليه لفانوس السحور لهيبُ

كحامل منظوم الأنابيب أسمر
عليه سنان بالدماء خضيب (١)

ترى بين زهر الزهر منه شقيقه
به العود غص والنار كثيب (٢)

وقال ابو الحسن بن النبيه :

حبّذا في الصيام مثذنة
الجامع والليل مسبل أذياله

خلتها والфанوس اذ رفعته
صائداً واقفا لصيد غزاله

* * *

وقال ابن فوطيه في الفانوس :

نصبوا لواءً للسحور وأوقدوا
في رأسه ناراً لمن يترصّد

فكانه سبابة قد قُمعت
ذهباً وقامت في الدجى تتشهد

(١) حامل منظوم الأنابيب : الرمح.

(٢) الزهر : النجوم.

وقال شهاب الدين يعقوب :

رأيت المنار وجنح الظلام
من الجوَّ يسدل أستاره
وحلّق في الجوَّ فأنوسه
فذهب بالنور أقطاره

التسحير :

السحور بفتح السين : اسم لما يؤكل من الطعام وقت السحر،
وبضم السين : تناول الصائم لطعام السحور، وسمى كذلك
لاشتقاقه من السحر وهو الوقت الذي يقع بين الفجر الكاذب
والصادق.

وفي السحور بركة وسعادة تغمر المسلمين وهم يستعدون
لصيام يوم جديد، والشخص الذي يقوم بعملية التسحير هو
«المسحراتي» أو «أبو طيلة» لاستعماله الطبل، أو «أبو دف»
لاستخدامه الدف في التنبيه إلى وقت السحور، أو «النقار»
لاستخدامه النفير، أو «الغياط» المشهور بالأهازيج.. وهي
تسميات للمسحراتي تختلف من بلد لآخر.

والمسحراتي من أهم الشخصيات الرمضانية، ورغم أن مدافع
الإمساك والسحور تلعب دوراً كبيراً في بعض البلدان الإسلامية
في التنبيه لوقت الإمساك ووقت السحور، إلا أن المسحراتي يظل
هو المظهر الرمضاني الليلي الأحب إلى النفوس في إيقاظ
المسلمين للتسحر.

وقد كان التسخير معروفاً في الصدر الأول للإسلام عن طريق تغيير المؤذنين، فهناك مؤذن للإفطار وهو بلال بن رباح، وآخر لقرب الفجر هو ابن أم مكتوم.

وفي القرن الثالث الهجري، كان بعض الولاة في مصر، يتولون مهام التسخير عندما كانوا يذهبون إلى الجامع الكبير «جامع عمرو بن العاص» سيراً على الأقدام وكانوا في طريقهم ينادون على الناس بالسحور وأولهم غنيسة بن إسحاق والى مصر في سنة ٢٣٨ هجرية ٨٥٢ ميلادية.

ومن أشهر المسحراتية ابن نقطة المزلکش في بغداد الأديب المتوفي عام ٥٩٧هـ إذ كان يسخر الناس منادياً «نياما.. قوماً للسحور» وكذلك ممن اشتهروا بالتسخير الزمزمي في مكة المكرمة.

وكانت — ولا تزال — شخصية المسحراتي أو «المسحر» من أحلى معالم الشهر الفضيل، وكانت طائفة المسحرين تتفنن في الأناشيد والأزجال تؤديها وفق مرور أيام الشهر المبارك، فللمسحر

الأوائل أناشيدها، وللمسحر الوسط أهازيجها، وللمسحر الأواخر وداعها. وفي جميع الحالات كانت مناداة المسحر تتضمن معاني الدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوبة والبر والتقوى وحسن الخلق، إضافة إلى الدعوة إلى تناول السحور وشرب الماء قبل موعد الفجر. وكان بعضهم يوقظ المسلمين بأهازيج متنوعة منها :

أيها النوم قوموا للفلاح

واذكروا الله الذي أجرى الرياح

ان جيش الليل قد ولى وراح

وتداني عسكر الصبح ولاح

اشربوا عجلي فقد جاء الصبح

وفي الأيام الأخيرة من الشهر المبارك يردد المسحر في صوت
ملؤه الحزن والألم والأسى عبارات التوحيش :

لا أوحش الله منك يا شهر الصيام

لا أوحش الله منك يا شهر القيام

لا أوحش الله منك يا شهر الولايم

لا أوحش الله منك يا شهر العزائم

لا أوحش الله منك يا شهر الجود والكرم

ومن طرائف الأشعار عن «السحور» ما قاله أحمد شوقي في
إحدى ليالي شهر رمضان عندما تسللت إلى منزله قطة لتفوز
بسحوره المتواضع البسيط :

لست بناس ليلة

في رمضان مرّت

تطاولت مثل ليالي

القطب واكفهرّت

اذ انفلت من سحوري

فدخلت حجرتي

فللم يرغنى غير صوت
من مواء المرأة

فقممت ألقى السم
مع في الستور والأسرة

حتى ظفرت بالتي عد
ن قد .. تجرت

ولبست لي من ورا
ء السر جلد النمرة

فللم أزل حتى اطمأن
جأشها وفرت

أتيها بشربة
وجئها بكسرة

مُضَيَّقَاتٍ وَالشَّعْرَاءُ

يستلهم الشعراء من فيوضات شهر رمضان ونفحاته أفكارهم
للتعبير عن فرحتهم بمقدمه، ومحزنهم لوداعه، وبدعوتهم المسلمين
لانتهاز فرصة حلوله للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالطاعات،
وفعل الخيرات، والتمسك بالباقيات الصالحات.

وكما فاضت قرائح الشعراء القدامى والمعاصرين بقصائد
الإجلال والتعظيم للشهر الفضيل، ولأن كل مجال يجمع التقيضين
عادة، فإن هناك نفر من الشعراء أظهروا تبرمهم منه سواء صراحة
أو تلميحاً عن طريق — مثلاً — مدح شهر شعبان أو شهر شوال
دون ذكر رمضان. أو عن طريق إظهار الأسف على أيام الإفطار
التي مرت كالسحاب.

ومن جهة أخرى فقد استن بعض الشعراء سته جديدة،
فانتهزوا فرصة حلول الشهر الفضيل ليهنئوا من يحبونهم ويحلونهم من
الوجهاء والأصدقاء، بحيث أصبحت التهئة بحلول رمضان غرضاً
من أغراض الشعر في باب التهاني.

ونستعرض فيما يلي بعض النماذج الشعرية الخاصة بتحية قدوم
شهر الصوم وبالتهئة به، وبإظهار الفرحة لحلوله، وبالوعظ
والإرشاد إلى حسن العبادة والإخلاص في الصوم وفي سائر
الأعمال خلال شهر الصوم.

الأمر تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في استقباله
لشهر رمضان يقول :

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت
فيه الضمائر والاخلاص للعمل

أرمضت يارمضان السيئات لنا
بشر بنا للتقى علاً على نهل

فليت ظلك عنا غير منتقل
بصالح وخشوع غير منفعل

وليت شهرك حَوْلٌ غير منقطع
صوم، وبرّ، ونسك فيه متصل
ورحم الله أبا بكر عطيه الأندلسي عندما قال :

إذا لم يكن في السمع منى تصاون
وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذا من صومتي الجوع والظما
وانا قلت اني صمت يوما فإ صمت

كما يقول :

ما الخير صوم يذوب الصائمون له
ولا صلاة ولا صوف على الجسد

وانما هو ترك الشر مطرحا
ونفضك الصدر من غلّ ومن حسد
وقال الصابي في الذي يصوم عن الطعام فقط، ويدعوه
إلى التخلّي عن العيوب والآثام :

ياذا الذي صام عن الطعم
ليتك صمت عن الظلم

هل ينفع الصوم امرؤ طالما
أحشاؤه ملأى من الاثم

وقال آخر :

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح

فالنفس تدأب في قول وفي عمل
صوم النهار وبالليل التراويح

ويقول شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبد القوي
المقدسي في «عقد الفرائد وكنز الفوائد» حيث نظم أركان
الإسلام والعبادات والمعاملات شعراً :

ويشرع فطر التمر والماء لفقده
وتعجيل فطر والسحور فيبقده

وقل عند فطر لائقا وادع ضارعا
وسله قبولا ثم سبّحه واحدا

ومن رمضان اقضي الفوات متابعا
وان ماتشا فرقت غير مفسد

وفي الحكم يكفي اليوم عن يومه قضا
ولم يكف فضلا دهره مع تعمّد

وقال أيضاً فيما يحرم من صوم أو يكره :

ويكره صوم الدهر والسبت وحده
وافراد ترجيب وجمعة مفرد

ويكره صوم الشك من غير حائل
واعياد أديان لغير معوّد

ويكره في الصوم الوصال وجائز
إلى سحر فاتبع ولا تتزيد

وصومك في العيدين قصد محرم
ومع حظره يجزى لغرض بأبعد

ومن أشعار أحمد شوقي :

يا مديم الصوم في الشهر الكريم
صم عن الغيبة يوما والنم

وقال أيضاً :

وصل صلاة من يرجو ويخشى
وقبل الصوم صم عن كل فحشا

ومن أقوال مصطفى صادق الرافعي في تحية شهر رمضان
والفرحة بقدومه:

فديتك زائراً في كل عام
تحياً بالسلامة والسلام

وتقبل كالغمام يفيض حيناً
ويبقى بعده أثر الغمام

وكم في الناس من كلف مشوق
إليك، وكم شجي مستهام

ومن قول الشاعر محمود جبر في إحدى قصائده عن شهر
رمضان :

رمضان ياظهر النفوس
هرعت استجديك رفدك

واعف يومك عن حديث
لايطابق منك قصدك

ومن قول الشاعر السعودي محمد حسن فقي في قصيدة
زادت أبياتها على مائة وخمسين بيتاً، ونظمها بمناسبة حلول
شهر رمضان، ونشرت مقاطع منها في مجلة «المجلة العربية»
السعودية نقتطف الأبيات التالية :

رمضان في قلبي همهم نشوة
من قبل رؤية وجهك الوضاء

وعلى في طعم أحسن بأنه
من طعم تلك الجنة الخضراء

لا طعم دنيانا فليس بوسعها
تقديم هذا الطعم للخلفاء

ماذقت قط ولا شعرت بمثله
أفلا أكون به من السعداء

قالوا بأنك قادم فتهللت
بالبشر أوجهنا وبالخيلاء

وتطلعت نحو السماء نواظر
لهلال شهر نضارة ورواء

تهفو إليه، وفي القلوب وفي النهى
شوق لمقدمه وحسن رجاء

رمضان مأدري ونورك غامر
قلبي، فصبحي مشرق ومساء

ماأنت إلا رحمة وعبّة
للناس من ظلم شقوا به وعداء

فلقد كرمت من السماء بما أتى
من وحيها وشرفت بالاطراء

سدت الشهور فأنت سيد عامها
بل أنت سيد دهرها المتناثي

رمضان هذي مكّة وبطاحها
تشدوا بذكرى طيبة وقباء

فتصيخ للتطريب منه وتنتشى
نجدٌ بغير تواجد وبكاء

وللشاعر أحمد عبدالسلام غالى قصيدة رمضانة بعنوان
«مرحباً بالصيام» نقتطف منها الأبيات التالية :

عزّ شهر يطيب فيه اللقاء
وهو للقلب نفحة وصفاء

رمضان وكم تفيض المعاني
عن نداءه وتكثر الآراء

رمضان وكم أثار شعورا
فيه للروح دفقة وانتشاء

ويندد بالذين تغيبق نفوسهم في هذا الشهر الفضيل :

شرع الصوم، كيف لا يخضع لنا
س وغابت مشاعر سمحاء

ذاك أمر الرحمن من صام الفى
حكما يرتقى لديها الاخاء

خبر الناس في الصيام أفاند
ين حياة فيها الضنى ومنها العناء

ثم يدعو الله قائلا :

يا إلهى فاحفظ علينا لقانا
ان شبعنا وان طوانا الخواء

وحدة الحس والمشاعر درب
لحياة يسود فيها.. العلاء

رمضان كرمت شهرا وعزت
بك أيامنا وطاب الفداء

أنت شهر القرآن أنزله الله
وفيه للعالمين الهناء

فيه نهج المهوى دستور عيش
وهو للقلب بلسم وشفاء

يا إلهى عدنا إليك جموعا
في خشوع يعيشه الأمناء

يصهر الصوم كل قلب فيغدو
طاهرا عامرا براه النقاء

وعن ليلة القدر قال عمر بن الفارض «سلطان العاشقين
المحبين لله» :

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت
كما كل أيام اللقا يوم جمعة

ومن ابتهالات محمد الناصر الصدام من تونس :

شهر أزاح عن الدنيا دياجها
فأشرق بعد اظلام لياليها

شهر به لاح نور الحق منبلجا
فاهتزت الأرض إجلالا وتنوها

لله كم أبرزت أحداثه قبا
سمت ولما تزل تسمو معانيها

فيه تنزلت الآيات محكمة
تنهي عن الشر والبغضا نواهيها

إن الشعوب إذا أنباؤها صلحوا
لبوا إلى صالح الأعمال.. داعيها
وفي ديوان مع الله.. للشاعر عمر بهاء الدين الأميري نقتطف
الأشعار التالية :

القرآن الكريم :

أنزلت ياربي كتاب الهدى
في رمضان الخير فرقانا

أنار دنيا الخلق حتى... إذا
ماهجروه كان.. ما.. كانا

أهل بدر :

يابدر هل شهدت أهل بدر
تحققهم ملائكة الرحمن

في موكب من السنا والطهر
قلوبهم تشرق بالايان

ليلة القدر :

يارؤى الإشراق في الليل المنير
ياشذا الرضوان في الخلد النضير

هل لنفسي أمل في نفحة
من فيوض الله.. ان لج مسيري

هذه روعي حامت ولها
وسمت فوق أجواء الأثير

تبتغي من ليلة القدر سنا
ليتها تنعم منها... بعبير
في العشر الأواخر :

حذار يا شيطان جسمي حذار
فهذه أيام شدّ الأزار
يدنوها المذنب من ربّه
في غمرة من خشية وادكار
يعتزم التوبة من ذنبه
مستغفرا في ذلّة وإنكسار

وعن النفاق والرياء يقول :

يبالغ في صومه والصلاة
ويلهث في الحج فيمن لهث
وترنو الملائك يوم الحساب
إلى ما جناه فتلقى الخبث
لقد كان يظهر عف الأذار
رئاء.. ويخفي حرام الرفث

الصوم في الربيع :

قال أبو عون الكاتب :

جاءنا الصوم في الربيع فهلا
اختار ربعا من سائر الأرباع

وتولى شعبان إلّا بقايا
كالعقابيل من دم المرتع

فكأن الربيع في الصوم عقد
فوق نحر غطاءه فضل قناع

يا شعراء الكتيبة.. تجنبوا المعاصي في رمضان :

الشاعر السوداني الراحل أحمد علي طه.. من قصائده

الرمضانية، ماكتبه ووجهه إلى الكتيبة في السودان، الذين
اشتهروا بأنهم عتاة قساة في هجائهم ونقدهم اللاذع :

أحيي القوم بالشهر الكريم
تحية شاعر لبسق فهم

فإنني قد عرفت القوم حقًا
مشاعرهم أرق من النسيم

وباب الكل مفتوح لضيف
أتى يشكو من الألم الأليم

ففي رمضان يحبس كل شر
ويحبس كل شيطان رجيم

بشهر الصوم أرجو أن تشيدوا
بحسن الصوم لله الرحيم

وإبنوا للتآلف كل حصن
لخير الناس في الشهر الكريم

ولا تخشوا بقليل أو بقال
ولا تمشوا بأطباع الفطيم
وإني إن هجوتكم فإني
سأهجوكم بشعر كالسموم
موجهة سأرسلها عليكم
صواريخي لتضرب في الصميم

كعب بن مالك :

أراد كعب بن مالك أن يصوم صوم الوصال تأسيًا برسول الله
صلّى الله عليه وسلم، فنهاه عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقال:

«أبيح هذا لي... ولم يبح لأمتي...»

فقال كعب رضى الله عنه :

بنفسي، وأهلي والذين أحبهم
لصومى صوم الناسكين ذوى البر

فإن صمته صوم الوصال فإنني
قن بأن ألقى رضاك إلى الحشر

وماكبت الأعداء إلا نكوصهم
عن الخير ما بين المذلة والغر

ولو شاء ربّي كان صومي كله
وصالا فلم يصيح من العام في شهر

الشریف الرضی :

قال الشریف الرضی ینہی الطائع العباسی :

تہنّ قدوم صومک یا إماما
یصوم مدى الزمان عن الأثام

إذا ما المرءُ صام عن الدنایا
فکل شہورہ شهر الصیام

محمود حسن اسماعیل :

أضیف أنت حلّ علی الأثام
وأقسم أن یُحیا بالصیام

قطعت الذہر جوابا وفیا
یعود مزارہ فی کل عام

ولحسن عرب.. الشاعر السعودی.. من قصیدة بعنوان
رمضانُ

نشرت فی کتاب الصیام وتفسیر الأحکام للأستاذ عبد
القدوس الأنصاری :

بشری العوالم، أنت یارمضانُ
هتفت بك الأرجاء والأکوان
والشعر والأفکار، وهی عتیہ
ینتابها لجلالک، الاذعان

لک فی السماء کواکب وضاءة
ولک النفوس المؤمنات مکان

الشرق يرقب في هلالك طالعا
يعنولديه، الكفر والطغيان

وبك استهام فؤاد كل موحد
يسمو به الإخلاص والإيمان

سعدت بلقياك الحياة، وأشرقت
وانهل منك، جمالها الفتان

وتعلّمت عنك الحصانة والحجى
فانجباب عنها، الهم والخذلان

وتذكرت فيك العروبة، مجدها
هل مجدها، إلا الدمار يصابان

ياباعث الآمال، تحفّق ثرة
بالخير، ليس يشورها بهتان

ومحرر الأخلاق من قيد الهوى
ان عمّها، من زيغه طوفان

بشراك، تفتّر الثغور لوقعها
جزلاً، ويخفق خاطر وجنان

والبشريات صدى النعيم المرتجى
نصت به الآيات والأديان

ما ان تمرّد عن نظامك معشر
إلا وحق عليهم الخسران

تهاني الاخوان :

شهر رمضان من أهم المناسبات الدينية لتبادل التهاني
والأمنيات الطيبة، فكان الصغير يقول للكبير :

هنيئاً سيدى رمضان وافى
وأقبل ذلك الشهر السعيد

فلثم واسلم وعش أبدا هنيئاً
بمثل العام واحظ بما تريد

وكان الأخ يقول لأخيه عند مقدم الشهر السعيد :

رمضان أضحى مقبلاً
فيه اغتتم أجر الصيام
وهناؤه لك قائل
بالخير تحيا.. كل عام

ومن قائل أيضاً في نفس المعنى :

رمضان أقبل بالهنا
فلمثله دم في سلام
فاهناً وصمه فائزاً
أحياك ربى كل عام

وكذلك من قال :

وشهر الصوم أقبل بالتهاني
ونجم السعد أشرق بالأمانى

أعَاد الله أَعْوَاماً.. عَلَيْكُمْ
وَأَسْعِدْ وَقْتَكُمْ فِي كُلِّ عَامٍ

وَإِضَاءً مَنْ قَالَ :

بِشْهَرِ الصَّوْمِ يَا خَلِّي تَهْنَأُ
وَعَشْ بَيْنَ الْمَلَا عَيْشًا هَنِيئًا

وَأَبْقَاكَ الْإِلَهَ لِكُلِّ عَامٍ
وَأَنْتَ بِصَحَّةٍ مَا دَمْتَ حَيًّا

* * *

فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدَرِ :

تَوَلَّى الْعَمْرُ فِي سَهْوٍ وَفِي لَهْوٍ وَفِي خَسْرِ
فِيَا ضَيْعَةً مَا أَنْفَقْتَ فِي الْأَيَّامِ مِنْ عَمْرِي
وَمَالِي فِي الَّذِي ضَيَعْتَ مِنْ عَمْرِي مِنْ عَذْرِ
فَا أَغْفَلْنَا عَنْ .. وَاجِبَاتِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَمَا قَدْ خَصَّنَا اللَّهُ بِشَهْرٍ أَيْمًا شَهْرٍ
وَهَلْ يَشْبِهُ شَهْرَ وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدَرِ
فَكَمْ مِنْ خَبْرٍ صَحَّ بِمَا فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ
رَوَيْنَا عَنْ ثِقَاتٍ أَنَّهَا تَطْلُبُ فِي الْوَتْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَطْلُبُهَا فِي هَذِهِ الْعَشْرِ

ففيها تنزل الاملاك بالأنوار والبر
فقد قال «سلام هي حتى مطلع الفجر»
فكم من معتق فيها من النار ولا يدري

وقد اتخذ بعض الشعراء من الشهر المبارك غرضاً من أغراض
أشعارهم سواء في الغزل أو الوعظ أو الاعتذار عن عدم القدرة
على الصوم لمرض أو لغيره أو هجاء من افطر.. وفيما يلي أمثلة
لذلك :

قال ابن العميد في قاض مفطر :

يا قاضيا بات أعمى عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضان وصمت في يوم عيد

وقال محمد الأسمر : يعتذر عن فطره لمرضه في إحدى
الرمضانات :

يارب صام الشهر من صامه
فن لهذا العاجز المفطر

يارب لا عذّ بتني بالذى
يفعل بي أفعاله فاغفر

غفرانك اللهم اني امرؤ
صمت إلى العصر فلم أقدر

وقال أعرابي يتغزل ويتبته محبوبته بليلة انقدر :

فلو كنت ماءً كنت ماء غمامة
ولو كنت ذراً كنت من درة بكر
ولو كنت مسكاً كنت مسك طيبة
ولو كنت طيباً كنت من عنبر البحر
ولو كنت ليلاً كنت قراء جتبت
محاق ليالى الشهر أو ليلة القدر

وقال ابن الزيات :

صلى الضحى لما استفاد عداوتي
وأراه ينسك بعدها ويصوم
لاتعدمنّ عداوة موسومة
تركك تقعد بعدها وتقوم

وقال البحتري : منبهاً لضرورة التروي في شهر شعبان تحسباً
لشهر رمضان :

لاحت تباشير الخريف وأعرضت
قطع الغمام وشارفت أن تهطلا
فرو من شعبان أن وراءه
شهرًا يمانعنا الرحيق السلسلا.

هذا وقد تهجم بعض شعراء العبث والاستهتار في القرنين الثاني والثالث الهجريين بشهر رمضان، وربما كان ذلك من أهم الدوافع التي أدت بجمهرة الشعراء في هذين القرنين إلى حسن استقبال الشهر الفضيل بأشعارهم حتى يحون الآثار السيئة للشعراء الماجنين.

عيدُ رمضان

فطر الإنسان على حب الأفراح والأعياد، إذ تتزين النفوس، وتلبس الدنيا أبهى حللها، ويتواصل الناس، ويتبادلون التهاني والزيارات التي تدعم أواصر المحبة والإخاء والتراحم.

وللأعياد في الإسلام معنى خاص، ومفاهيم سامية، يقول الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة :

«يتفرد العيد في الإسلام، بما يضيفي عليه سمات العلو والقداسة، لأنه من أجل فكرة ماجدة، ولتحقيق هدف نبيل، فالأعياد في شريعة الإسلام الغراء ليست فصلية أو كونية أو وطنية أو شخصية.. فهي تدور مع السنة القمرية حيث تدور وتأتي في كافة الفصول بلا استثناء..»

ولما هاجر رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة. وجد الأنصار يلعبون ويمرحون في يومين، ورثوا عن آبائهم وأجدادهم إتخاذهما عيدين: فقال لهم: «قد أبدلكم الله بها خيراً منها يوم الفطر ويوم الأضحى».

ومن أهم المعاني التي بُنيَ عليها الاحتفال بالأعياد في الإسلام :

- بدء العيد بذكر الله وبالتهليل والتكبير.
- الاجتماع في صلاة العيد لتبدأ الاحتفالات

الإسلامية بالعيد بالصلاة، وفي ذلك وحدة العقيدة، وبالاستماع إلى خطبة العيد من الإمام تتأكد معاني العيد الإسلام، وتتضح أهمية عدم الانحراف في إظهار الترحيب والخفاوة بالأعياد.

● تأصيل وتجديد الصلة الاجتماعية بين المسلمين من تواصل وإخاء وتعاون ومحبة.

الخوف يوم عيد الفطر :

كان بعض السلف الصالح يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر، وكان إذا قيل له: أنه يوم فرح وسرور، يقول: صدقتم، ولكنني عبء، أمرني مولاي أن أعمل له عملاً وهو الصوم، ولا أدري أيقبله متى أم لا؟

ورأى أحدهم قوما يضحكون يوم عيد الفطر.. ويلعبون فقال: إن كان هؤلاء تُقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يتقبل منهم فما هذا فعل الخائفين.

الزهد يوم العيد :

قال أبو بكر المروزي : دخلت على أبي بكر بن مسلم رحمه الله تعالى يوم عيد، فوجدت عليه قيصاً مرقعاً، وقدّامه قليل خروب يقرضه، فقلت له: يا أبا بكر يوم عيد الفطر تأكل الخروب؟ فقال لي: لا تنظر إلى ما آكله الآن، ولكن انظر ان سألني: من أين لك؟ أى شيء أقول!!

الآداب الشرعية للعيد :

- إظهار التكبير.
- إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد.
- الأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر.
- الاغتسال قبل الغدو إلى المسجد.
- التجمل في هذا اليوم بأن يلبس الإنسان أحسن ثيابه.
- المشى في الخروج إلى صلاة العيد، ومخالفة الطريق في العودة منه.
- إظهار السرور في هذا العيد بما لا يتنافى مع الشرع.
- التهنة بكلمة «تقبل الله منا ومنكم».

علي بن أبي طالب وعيد الفطر :

دخل رجل على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يوم عيد فوجده يتناول خبزاً فيه خشونة، فقال: يا أمير المؤمنين، يوم عيد وخبز خشن، فقال علي: اليوم عيد من قُبل بالامس صيامه وقيامه، عيد من غفر ذنبه، وشكر سعيه، وقبل عمله، اليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد، وكل يوم لا نعصى الله فهو لنا عيد.

حوائج العيد :

قال محمد بن أبي الفرج : احتجت في شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام وتعد لنا ما نخن في حاجة له، فوجدت في السوق إحدى الجوارى ينادى عليها بثمان يسير، وهى مصفرة اللون، نحيفة الجسم، يابسة الجلد، فاشتريتها رحمة لها، ورأفة بها، وأتيت بها إلى المنزل فقلت لها: خذي أوعية وأمضي معي إلى السوق لنشتري حوائج رمضان. فقالت: ياسيدي، أنا كنت عند قوم كل زماهم رمضان. فعلمت أنها من الصالحات العابدات. وكانت تقوم الليل كله في رمضان، فلما كانت آخر ليلة من شهر رمضان قلت لها: امضي بنا إلى السوق لنشتري حوائج العيد. فقالت: يامولاي، أى حوائج تريد؟ حوائج العوام، أو حوائج الخواص؟ فقلت لها: صفي لى حوائج العوام وحوائج الخواص. فقالت: ياسيدي.. حوائج العوام الطعام المعهود في العيد، وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد، والتفرغ للخدمة والتجريد، والتقرب بالطاعات للملك المجيد، والتزام ذل العبيد؛ فقلت لها انما أريد حوائج الطعام، فقالت: أى طعام تعني؟ طعام الأجساد أم طعام القلوب! فقلت صفيها لي، فقالت :

أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد، وأما طعام القلوب فترك الذنوب وإصلاح العيوب، والتمتع بمشاهدة آثار المحبوب، والرضا بحصول المقصود والمطلوب، وحوائج الخشوع والتقوى، وترك الكبر والدعوة، والرجوع إلى المولى، والتوكل عليه في السر والنجوى.

العيد في العصر الفاطمي :

سجلت كتب التاريخ الصور الزاهية لإحتفالات العصر الفاطمي بشهر رمضان وكذلك بعيد الفطر المبارك.
يقول ابن الطوير عن عيد الفطر بمصر في العصر الفاطمي :

«وإذا تكاملت عدة شهر رمضان — وهى عندهم ثلاثون يوماً — ركب الخليفة بالمظلة» ولباس الخليفة في هذا اليوم، الثياب البيض الموشمة، وهى أعظم ثيابهم. ويخرج الخليفة من باب العين إلى مصلى العين الذي كان يصلى فيه الخليفة في يومي الفطر والنحر، وكان موقعه خارج باب النصر — بالقاهرة — وهى مصلى كبيرة قائمة على ربوة، وجميعها مبني بالحجر، ومحاطة بسور على بابها قلعة، وفي صدرها قبة كبيرة بها محراب وإلى جانب القبة، المنبر وسط المصلى مكشوفاً تحت السماء، ارتفاعه ثلاثون درجة، وعرض ثلاث أذرع، وفي أعلاه جلسة الخطيب، ثم يمر الناس أمام الخليفة ويوزع عليهم هدايا العيد.

وقد بنى الخليفة العزيز بالله الفاطمي داراً سميت «دار الفطرة» خارج قصر الخلافة، وقرر فيها مايعمل مما يحمل إلى الناس في العيد».

ويضيف ابن الطوير عن دار الفطرة قوله :

«وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار، وقال غيره عشرة آلاف. ويبدأ العمل

بدار الفطرة من أول شهر رجب إلى نهاية شهر رمضان،
وقبل ليلة العيد تفرق على الأمراء، الخيول بالمراكب
الذهبية، والخلع النفيسة، والطرارز المذهب».

وللشعراء في عيد الفطر مشاركات. وآراء تختلف من
شاعر لآخر وفق تكوينه النفسي وآرائه في الحياة، والنظرة
إلى الاحتفال بالعيد :

■ جاء في مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي
قول : أحمد اللخمي:

يُسرّ بالعيد أقوام لهم سعة
من الشراء وأما المقترون.. فلا

وقول أحمد بن عتق :

نسر بالعيد.. يا ويحنا
وكل عيد قد تولى بعام

ومن أشعار الوأواء الدمشقي ما يدل على نظرة تشاؤمية للعيد :

من سرّه العيد فلا سرني
بل زاد في شوقي وأحزاني

لأنه ذكّرني بما مضى
من عهد أحابي وإخواني

■ وجاء في ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس
مدحه الصاحب بهاء الدين وتهنئته بعيد الفطر ضمن
قصيدة منها :

هنيئاً لك الأيام طراً ففخرها
بقاؤك فيها للصيام واللفطر

ولا زلت محمود المساعي ومنجج
المباغي ومحسود المناقب والفخر

■ ومن ديوان السري الرفاء المتوفي سنة ٣٦٠هـ، قوله في
هلال شهر شوال :

مرحبا بالصبح في الظلماء
وبعذراء من يدئ عذراء

وبسكرين من لحاظ غزال
ساحر لحظه ومن صهباء

واحمرار الكؤس من كف ساق
صيغ من ماء وردة بيضاء

ضحكت أوجه اللذاذة بالف
سكر ولاحت طوالع السراء

فكأن السرور إلف حباناً
منه بالوصل بعد طول جفاء

وكان الهلال نون لجين
برقت في صحيفة زرقاء

وقال أيضاً في تهنة أبي الفواس بالعيد :

أبا الفواس لا زالت مدائحنا
تعتدنا لك زوارا وأضيافا

ما فوق الدهر لي سهما جزعت له
إلا وجدتك لي درعا وتحفafa

جاءتك معنى والفاظا مدبجة
كأنها درر شققن أصدافا

وافت تهنيك بالأجر الجزيل على
شهر الصيام وبالعيد الذي وافي

■ وعن العيد يقول على الجارم :

تبلىج بالبشرى ولاحت مواكبه
ورقت بأنفاس النسيم سبائه (١)

أطل صباح العيد جذلان ضاحكا
يمازح وسنان الرحي ويلاعبه

وكيف ينام الليل في صحوة المنى
وقد سهرت شوقا إليها كواكبه

■ ودخل أشجع السلمي على الخليفة هارون الرشيد في
عيد الفطر، فأنشد قائلا :

(١) السبائب : الاعلام

استقبل العيد بعمر جديد
مدّت لك الأيام حبل الخلود

تمضى لك الأيام ذا غبطة
إذا أتى عيد طوى عمر عيد

■ وقال البحتري يهنيء المتوكل العباسي بصومه المبرور،
وعيده السعيد :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية فطر

فانعم بعيد الفطر عيدًا إنه
يوم أغرمن الزمان مشهر

أظهرت عزّ الملك فيه بحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر

■ وقال أبي الحسن التهامي مهنئاً :

فهنئت ذا العيد الذي هو حاضر
وهنئت ألفاً مثله متوقعا

زمانك أعياد فهنئت كلها
ولست أخص اليوم إلا لأجمعها

■ وقال المتنبّي يهنيء سيف الدولة :

الصوم والفطر والأعياد والعصر
منيرة بك حتى الشمس والقمر

ترى الأهله وجهها عمّ نائله
فما يخص به من دونها البشر

■ ورؤى أحد العارضين ليلة عيد الفطر في فلات يبكي
على نفسه وينشد.

بحرمة غربتي لم ذا الصدود
الا تعطف على.. ألا تجود
سرور العيد قد عم النواحي
وحزني في ازدياد لا يبيد

فإن كنت اقترفت خلال سوء
فعذري في الهوى ألا أعود

وعن معاناة بعض الأسر الفقيرة من تكاليف كعك
العيد ولوازمه يقول الشاعر الظريف عصفور شعراً
ضحكاً :

غير مجد في ملتي واعتقادي
فتل كعك في هذه الأعياد

أبكت زوجة المفلس أم
رنت على صدغ زوجها بالأأيادي

إيه يا عيدكم خرّبت بيوتا
وملأت الرصفان بالأولاد

وعشان الأضياف تأكل كعكا
قد تركنا الأقساط دون سداد

الصَّيَا عِنْدَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ

قال تعالى في محكم كتابه :

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» سورة البقرة الآية ١٨٣.

وتدل هذه الآية على أن الأنبياء وأقوامهم كانوا يصومون، فنوح ومن جاء بعده من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يصومون، وكل ديانات التوحيد عرفت الصيام الذي كان مكتوباً على أقوامها. كما كان أصحاب الديانات الوثنية يصومون أيضاً.

ويقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار :

(... فقدماء المصريين كانوا يصومون، وانتقل منهم إلى اليونان فالرومان فكانوا يصومون ...) (١).

فالصوم عبادة قديمة.. موعلة في القدم، صاحبت الإنسان في مختلف العصور، بيد أنها اختلفت بين الأمم والديانات، وتشكلت وفق الأزمنة والأمكنة.

فالمصريون القدماء عرفوا الصيام، وقد كانوا يصومون أيام الأعياد كوفاء النيل، والحصاد، أما رجال الدين — الكهّان — فكانوا يصومون ستة أسابيع في العام، وكان صومهم من طلوع الشمس إلى غروبها حيث يمتنعون عن الطعام والشراب ومباشرة النساء.

وفي عصور ما قبل التاريخ، إمتنعت قبائل عن أكل لحوم بعض الحيوانات، وقيل في تعليل ذلك اعتقادها أن بين أفرادها

(١) حديث رمضان — جريدة عكاظ، رمضان ١٤٠١هـ — ١٣ يوليو ١٩٨١م.

وبين فصائل تلك الحيوانات نسب وهذا الامتناع إنما هو ضرب من ضروب الصيام.

وقد اكتشفت قبائل افريقية في القرن العشرين، ووجد أنها تصوم بالامتناع عن الأكل.

وعرف الهنود الصوم قبل الميلاد بعدة قرون، وهو جزء من عبادتهم الشاقة القائمة على الرياضة الروحية التي تؤدي إلى تطهير النفوس بالتعذيب، فقد كان الانطلاق والاندماج في براهما أقصى ما يتطلع إليه العقل الهندي، وكانت الزهادة المفرطة والصوم وتعذيب النفس وسيلتهم لهذا الانطلاق، وكان يتحتم على الهندوسي ألا يقتل حيّاً، وعليه إذا مشى ألا يطأ حشرة حتى لا يقتلها، وإذا شرب الماء فعليه أن يتأكد من خلوه من أى كائن حي ولا يأكل مافيه روح. وفي كتاب الهندوس مايلي :

«ولیکن طعامک مما تنبته الأرض وتثمره الأشجار، ولا تقطف الثمر بنفسک بل کل منه ما يسقط من الشجرة بنفسه، وعليك بالصوم: تصوم يوماً وتفطر يوماً، وإياک واللحم والخمر، وإذا مشیت فامش فی حذر حتى لا تدوس نسمة وإذا شربت فاحذر أن تبتلع نسمة».

وتحت الجينية إحدى ديانات الهند الكبرى.. على الصوم حتى الموت وتسمى دين الانتحار.

وعرف المجوس الصوم، وبالقوافيه من قبل بعض فرقهم حتى سميت بالصيامية لأن أتباعها أمسكو عن تناول الطيبات والذبائح ومباشرة النساء وتجردوا للعبادة والزهد.

أما اليونان والرومان، فقد عرفوا الصيام، وكانوا يصومون قبل الحروب ابتغاء للنصر، وكان رجال الدين في جزيرة كريت يصومون مدى الحياة عن أكل اللحوم والأسماك والطيور.

ويقول الإمام ابن حجر في كتابه فتح الباري: «ويقع الصوم من عباد النجوم وأصحاب الهياكل والاستخدامات إذ يتعبدون بالصيام..» أما اليهود فيختلف صيامهم باختلاف الأيام والمناسبات.. والصوم الذي يمكن الجزم بصحته هو صوم يوم عاشوراء الذي صامه موسى عليه السلام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعترف به وأمر المسلمين بصيامه قبل فرض الله صوم رمضان(١).

وقد روى أن موسى عليه السلام لما قرّبه الله نحيًا، كان قد ترك الأكل أربعين يوماً (الاحياء ح ٣ - ٧٢). وأهم صيام عند اليهود هو صيام كيبور، وصيام الغفران وهم في صيامهم يمتنعون عن إدخال أى شيء إلى المعدة لمدة تبدأ من غروب الشمس إلى ظهور أول نجمة في سماء اليوم التالي، ومن أنواع الصوم عند اليهود الصوم عن الكلام.

وقد نذرت السيدة العذراء مريم للرحمن صوماً فلم تكلم في يوم صيامها إنسياً.

والصوم عند المسيحيين يتمثل في الامتناع عن أكل لحم الحيوان وكل ما يتولد منه أو يستخرج من أصله، ويقتصر الصائم على أكل البقول ولا يعقدون الزيجات أثناء الصوم.

(١) الصوم في الديانات الوثنية — أحمد عبد الغفور عطار — جريدة عكاظ رمضان ١٤٠١هـ.

وهناك صوم الميلاد أو الصوم الصغير، ومدته أربعون يوماً
تنتهى لديهم بعيد الميلاد الذي يبدأ عند المسيحين الغربيين في
١٦ نوفمبر، وعند المسيحين الشرقيين في ٢٦ نوفمبر من كل عام،
والصوم الكبير عند الأرثوذكس وعدد أيامه خمسة وخسون يوماً قبل
عيد القيامة، وهو عبارة عن أربعين يوماً صامها المسيح عليه
السلام وهو في البرية عندما ذهب لميقات ربّه كما تُذكر المصادر
المسيحية، وقبلها أسبوع يسمى أسبوع الاستعداد، وبعدها أسبوع
يسمى أسبوع الآلام.
غاندي والصيام :

جاهد غاندي بجسده النحيل وببساطته الامبراطورية
البريطانية التي كانت لا تغرب عنها الشمس، ومن وسائل جهاده
ها.. الصوم، وقد قال العقاد حين أعلن غاندي الصوم جهاداً ضد
الامبراطورية البريطانية تحت عنوان «إلى غاندي حين أعلن
صومه».

أتيت إلى الدنيا العريضة عارياً
وتقضي بها جوعاً، وما عزّ مأكل

تركت لهم حتى الطعام فقل لنا
على أى شيء بعد موتك تقبل؟

ولما أفطر.. قال فيه :

غاندي لك النصر المين على العدى
ولشانئيك الخسر والخذلان

لم ألق مثلك من يحرر قومه
وهو السجين الجائع العريان

بالجوع والحرمان تصلح أمة
أخني عليها الجوع والحرمان

خذ من قرارة دائهم لدوائهم
بعض السقام من السقام ضمان

الملك الحق

نصيحة موجزة من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز تتعلق
بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال
الصالحات، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض
الناس (١).

(١) مجلة الدعوة. رمضان ١٤٠٣ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى كل من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقہ في السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد : فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحات، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم، وتُغل فيه الشياطين، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادى مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» «ويقول عليه الصلاة والسلام» «جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي به ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله» ويقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً

واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» ويقول عليه الصلاة والسلام: «يقول الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما من الله به عليه من ادراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولا سيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين، فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأدائها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عز وجل: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» وقال تعالى: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين». وقال عز وجل: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون» إلى أن قال عز وجل: «والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فن تركها فقد كفر».

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل
«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» وقال تعالى:
«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون»

وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم
يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة.

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان، وهو أحد
أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي صلى الله عليه
وسلم: «بني الإسلام على خمس شهادته ألا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وإقام الصلاة وإتياء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت».

ويجب على المسلم أن يصوم صيامه وقيامه عما حرم الله عليه
من الأقوال والأعمال، لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله
سبحانه، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في
طاعة مولاه، وتعويدها الصبر عما حرم الله، وليس المقصود مجرد
ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم
أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل
إني صائم» وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من لم يدع
قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه
وشربه».

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرّم الله عليه، والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يرجى له المغفرة والعق من النار وقبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفي على بعض الناس :

منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياء وسمعة ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك. وهكذا قيام رمضان، يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس : ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعايف أو قيىء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد صومه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ذرعه القيىء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء».

ومن ذلك : ما يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيرها إلى طلوع الشمس بل يجب عليها أن تغتسل

وتصلى الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس بل يجب عليه أن يغتسل ويصلى الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة. ومن الأمور التي لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر التي لا يقصد بها التغذية لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط، اذا تيسر ذلك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريك إلى مالا يريك» وقوله عليه الصلاة والسلام: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس : عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة، وقد ذكرت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الطمأنينة ركن من أركان الصلاة لا تصح بدونه، وهى الركوع في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، وكثير من الناس يصلى في رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس : ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزداد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن صلاة الليل موسع فيها، فليس فيها حد محدود لا

تجوز مخالفته، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة، وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل قال: «مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق على صحته.

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة رضی الله عنهم في عهد عمر رضی الله عنه في بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رضی الله عنه وعن الصحابة في عهده.

وكان بعض السلف يصلى في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلى إحدى وأربعين ركعة، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — وغيره من أهل العلم، كما ذكر — رحمه الله — أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد. هذا معنى كلامه رحمه الله.

ومن تأمل سنته صلى الله عليه وسلم علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره، لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة، ومن زاد فلا حرج ولا كراهة كما سبق. والأفضل

لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام
لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الرجل إذا قام مع الإمام
حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة.

ويشروع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا
الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل،
والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار
والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة
إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر
الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، وغير
ذلك من أنواع الخير لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
السابق، «ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته فأروا
الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقى من حرم فيه من رحمة الله»

ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق «يا باغي الخير
أقبل، ويا باغي الشر أقصر» ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن
أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى
سبعين فريضة فيما سواه» ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث
الصحيح: «عمرة في رمضان تعدل حجة — أو قال — حجة
معي».

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في
أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة.

والله المستول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه،
وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح أحوالنا ويعيذنا جميعاً من
مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين،
ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولى ذلك والقادر عليه والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارت البحوث العلمية
والافتاء والدعوة الارشاد

بعض قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي *

في دورته الرابعة المنعقدة

بمكة المكرمة في الفترة من

٧ - ١٧/٤/١٤٠١ هـ

الموافق ١١ - ٢١/٢/١٩٨١

(عقدت هذه الدورة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم

الإسلامي)

(بمكة المكرمة)

(٥) الصيام وتفسير الأحكام - عبد القدوس الأنصاري - ص ١٨١ - ١٩٠.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

فقد عقد مجلس المجمع الفقهي الإسلامي دورته الرابعة في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في الفترة ما بين يوم الأربعاء ١٤٠١/٤/٧هـ حتى نهاية يوم السبت ١٤٠١/٤/١٧هـ الموافق ١٩٨١/٢/١١م وحتى ١٩٨١/٢/٢١م وكانت جلسة الافتتاح تحت رعاية جلالة الملك خالد المفدى خادم الحرمين الشريفين. وقد أُناب عنه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن ابن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بالنيابة.

وقد حضرها بعض أصحاب المعالي والفضيلة علماء الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي وبعض مديري الجامعات الشرعية والعلمية، كما حضرها أعيان من السلك الدبلوماسي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وأعيان ووجهاء من مكة المكرمة.

وقد ناقشت هذه الدورة المواضيع المدرجة على جدول أعمالها وأصدرت في ذلك القرارات التالية :

قرار حول (العمل بالرؤية في اثبات الأهلة بالحساب الفلكي) :

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي قد اطلع في دورته الرابعة المنعقدة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في

الفترة ما بين السابع، والسابع عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ على صورة خطاب جمعية الدعوة الإسلامية في سنغافورة المؤرخ في ١٦ شوال ١٣٩٩هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٧٩م الموجه لسعادة القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية هناك والذي يتضمن أنه حصل خلاف بين هذه الجمعية وبين المجلس الإسلامي في سنغافورة في بداية شهر رمضان ونهايته سنة ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٧٩م حيث رأت الجمعية ابتداء رمضان وانتهاءه على أساس الرؤية الشرعية وفقاً لعموم الأدلة الشرعية بينما رأى المجلس الإسلامي في سنغافورة ابتداء ونهاية رمضان المذكور بالحساب الفلكي معللاً ذلك بقوله :

(بالنسبة لدول منطقة آسيا حيث كانت سماؤها محجبة بالغمام وعلى وجه الخصوص سنغافورة فالأماكن لرؤية الهلال أكثرها محجبة عن الرؤية وهذا يعتبر من المعضلات التي لا بد منها لذا يجب التقدير عن طريق الحساب) وبعد أن قام أعضاء مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدراسة وافية لهذا الموضوع على ضوء النصوص الشرعية، قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي تأييده لجمعية الدعوة الإسلامية فيما ذهبت إليه لوضوح الأدلة الشرعية في ذلك.

كما يقرر أنه بالنسبة لهذا الوضع الذي يوجد في أماكن مثل سنغافورة وبعض مناطق آسيا وغيرها، حيث تكون سماؤها محجوبة بما يمنع الرؤية فإن للمسلمين في تلك المناطق وما شابهها أن يأخذوا بمن يثقون به من البلاد الإسلامية التي تعتمد الرؤية البصرية للهلال دون الحساب بأي شكل من الأشكال عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن

غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين». وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تصوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة». ولا تفتروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة. وما جاء في معناهما من الأحاديث.

قرار حول «رسالة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الموجهة إلى العلماء والحكام والقضاة في شأن رؤية الهلال :

اطلع مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورته الرابعة المنعقدة في مكة المكرمة ما بين ٧ - ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ على الرسالة الموجهة إلى العلماء والحكام والقضاة في شأن رؤية الهلال والتي كتبها رئيس المحاكم بدولة قطر الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود. وبعد الاطلاع عليها تبين أنها قد اشتملت على أغلاط عظيمة وأخطاء فادحة :

(أولاً) قوله : أن عيد الفطر من هذه السنة — يعني سنة ١٤٠٠هـ قد وقع في غير موقعه الصحيح بناء على الشهادة الكاذبة برؤية الهلال ليلة الاثنين حيث لم يره أحد من الناس الرؤية الصحيحة لا في ليلة الاثنين ولا في ليلة الثلاثاء... الخ.

فهذا الكلام الذي قاله مؤلف الرسالة تحرصاً منه جانب فيه الصواب وخالف فيه الحق، وكيف يحكم على جميع الناس أنهم لم يروه وهو لم يحط علماً بذلك والقاعدة الشرعية أن من علم حجة على من لم يعلم، ومن أثبت شيئاً حجة على من نفاه.

وكيف وقد ثبتت رؤيته ليلة الإثنين بشهادة الثقات المعدلين والمثبتة شهادتهم لدى القضاة المعتمدين في بلدان مختلفة

في المملكة وغيرها وبذلك يعلم أن دخول شهر شوال عام ١٤٠٠هـ ثبت ثبوتاً شرعياً ليلة الاثنين مبنياً على أساس تعاليم الشرع المطهر المبلغ من سيد البشر.

فقد روى أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنها قال: تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنني رأيته فصام وأمر الناس بالصيام. وقال الحافظ في التلخيص وأخرجه الدارمي والدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي وصححه ابن حزم وروى أهل السنن عن ابن عباس رضى الله عنها أن أعرابياً قال :

يا رسول الله اني رأيت الهلال. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: نعم قال: فأذن في الناس يا بلال أن صوموا غداً، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي. وروى الإمام أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألتهم وأنهم حدثوني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وأنسكوا لها فإن غم عليكم فأتوا ثلاثين فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا».

وعن الحارث بن حاطب الحججي أمير مكة قال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فإن لم نرى وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما. رواه داود والدارقطني وقال إسناده متصل صحيح. وعن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: غم علينا هلال شوال فأصبحنا صياماً فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم

رأوه بالأمس فأمر الناس أن يفطروا من يومهم وأن يخرجوا
لعيدهم من الغد. رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن
ماجه. قال الحافظ في التلخيص صححه ابن المنذر وابن السكن
وابن حزم. وعن ريعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال: اختلف الناس في آخر يوم من
رمضان فقدم أعرابيان شهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله
أنهما أهلاً لاهلال أمس عشية، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن
يفطروا. رواه أحمد وأبو داود وزاد أبو داود في رواية: وأن يفدوا
إلى مصلاتهم.

وهذه الأحاديث تدل على وجوب الأخذ بشهادة الشهود
الشقات والاعتماد عليها وأن يكفي الشاهدان العدلان في الصوم
والإفطار، ويكفي العدل الواحد في إثبات دخول رمضان، كما
دل على ذلك حديث ابن عمر وحديث ابن عباس رضي الله
عنهما، كما تدل على أنه لا يلزم من ذلك أن يراه الناس كلهم أو
يراه الجم الغفير منهم، كما تدل أيضاً على أنه ليس من شرط
صحة شهادة الشاهدين أو شهادة العدل الواحد في الدخول أن
يراه الناس في الليلة الثانية لأن منازلهم تختلف وأن أبصار الناس
ليست على حد سواء ولأنه قد يوجد في الأفق ما يمنع الرؤية في
الليلة الثانية ولو كانت رؤيته في الليلة الثانية شرطاً في صحة
الشهادة لبينه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المبلغ عن الله
والموضح لأحكامه عليه الصلاة والسلام.

وحكى الترمذي إجماع العلماء على قبول شهادة العدلين في
إثبات الرؤية، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في
الفتاوي ج ٢٥ ص ١٨٦ بعد ما ذكر اختلاف أبصار الناس في

الرؤية وأسباب ذلك مانصه: «لأنه لو رآه إثنان علق الشارع الحكم بها بالاجماع وإن كان الجمهور لم يروه» أهـ.

ولعل مراده بحكاية الإجماع وقت الغيم ، لأن خلاف أبي حنيفة رحمه الله في علوم إثبات دخول الشهر في وقت الصحو بأقل من الاستفاضة أمر معلوم لا يخفى على مثله رحمه الله، وهذا كله إذا لم يحكم بذلك فإنه يرتفع الخلاف ويلزم العمل بالشهادة المذكورة إجماعاً كما ذكر في ذلك العلامة أبو زكريا النووي في شرح المذهب ج/٦ ص ٣١٣ بعدما ذكر أسباب اختلاف أبصار الناس في الرؤية وهذا نص كلامه: «ولهذا لو شهد برؤيته إثنان أو واحد وحكم به حاكم لم ينقض بالاجماع ووجب الصوم بالاجماع ولو كان مستحيلاً لم ينفذ حكمه ووجب نقضة». ثم قال ابن محمود بعد كلامه سبق نصه :

يامعشر العلماء الكرام، ويامعشر قضاة شرع الإسلام، لقد وقعنا في صومنا وفطرنا في الخطأ المنكر كل عام. أهـ.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الخطأ العظيم والجرأة على القول بخلاف الحق، فأين له تكرار الخطأ كل عام في الصوم والإفطار والقضاة يحكمون في ذلك بما دلت عليه الأحاديث الصحيحة وأجمع عليه أهل العلم كما سبق بيانه؟.

ثم قال ابن محمود بعد كلام سبق فتى طلع — يعني الهلال — قبل طلوع الشمس من جهة المشرق فإنه يغيب قبلها فلا يراه أحد، أو طلع مع الشمس فإنه يغيب معها ولا يراه أحد لشدة ضوء الشمس أهـ. وهذا خطأ بّين، فقد ثبت بشهادة العدول أنه

قد يرى قبل الشمس في صبيحة يوم التاسع والعشرين من المشرق ثم يرى بعد غروبها من المغرب في ذلك اليوم. لأن سير القمر غير سير الشمس فكل واحد يسبح في فلكه الخاص به كما يشاء الله عز وجل وأما الآية التي استدل بها على ما ذكره من عدم امكان رؤيته بعد الغروب إذا كان قد رأى صباح ذلك اليوم قبل طلوع الشمس وهى قوله تعالى في سورة يس: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» فلا حجة له في ذلك لأن علماء التفسير أوضحوا معنى الإدراك المذكور، وأنه لا سلطان للشمس في وقت سلطان القمر، ولا سلطان للقمر في وقت سلطان الشمس. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما نصه :

«قال مجاهد لكل منها حد لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب هذا، وإذا ذهب سلطان هذا جاء هذا إلى أن قال: وقال الثوري عن اسماعيل بن خالد عن أبي صالح لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا. وقال عكرمة في قوله عز وجل: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر» يعني أن لكل منها سلطانا فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل. أهـ. المقصود.

ثم قال ابن محمود بعدما ذكر كلام فقهاء الأحناف في اشتراط الاستفاضة في الرؤية وقت الصحو، وأنه لا يكتفى في رؤيته بشخص أو شخصين دون بقية الناس لا حتمال التوهم

منها إلى ان قال: وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسائله المتعلقة بالهلل فقال: أنه لا يعتد برؤية الواحد والاثنين للهلل والناس لم يروه لاحتمال التوهم منها في الرؤية، ولو كانت الرؤية صحيحة لرآه أكثر الناس أهـ. وهذا

الكلام الذي نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن عدم الاكتفاء بشهادة الواحد والاثنين بالهلال إذا لم يره غيرهم لا أساس له من الصحة، وقد سبق كلامه رحمه الله الذي نقله عنه العارفون بكلامه وهو الموجود بالفتاوى ج ٢٥ ص ١٨٦، ونقل الاجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين وفيه نقل الاجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين.

ثم قال ابن محمود مانصه: فإن قيل فاصنعون بحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنها قال: تراءى الناس هلال رمضان فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنى رأيته فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه. رواه أبو داود وصححه الحاكم وابن حبان ومثله حديث ابن عباس: أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت الهلال قال أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم قال: فأذن في الناس يا بلال أن يصوموا غداً. رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان وصحح النسائي إرساله. فالجواب أنه ليس في الحديثين ما يدل على حصر الرؤية على هذين الشخصين، إذ من المحتمل أن يكونا رأيا الهلال ثم رآه غيرهما أه المقصود.

ولا يخفى بطلان هذا الجواب وتعسفه لعدم الدليل عليه والأصل عدم وجود غيرهما، إذ لو شهد غيرهما لنقل، فلما لم ينقل ذلك علم عدم وقوعه. لهذا احتج العلماء بهذين الحديثين على قبول شهادة الواحد في دخول شهر رمضان ووجوب العمل بها وهو أصح قولى العلماء كما تقدم بيان ذلك وقد تقدم أيضاً أنه متى حكم بها حاكم شرعى وجب العمل بها إجماعاً كما سبق نقل

ذلك عن النووي رحمه الله في شرح المذهب، فنعوذ بالله من القول عليهم بغير علم.

ثم قال ابن محمود في ختام رسالته ما نصه : ولقد تقدم مني القول برسائتي لاجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام، فدعوت فيها الحكومة حرسها الله إلى تعيين لجنة عدلية استهلالية من العدول الذين لهم حظ من قوة البصر فيراقبون الهلال وقت التحري بطلوعه لخاصة شعبان، وحتى إذا حصل غيم حسبوا له ثلاثين ثم صاموا رمضان، ثم يراقبون عند مستهل ذي الحجة لمعرفة ميقات الحج، وهذه اللجنة لا ينبغي أن تقل عن عشرة أشخاص من العدول الثقات ولهم رئيس يرجعون إليه في شملهم. أهـ. المقصود.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من التكلف والتشريع الجديد الذي لم ينزل الله به من سلطان، بل هو اقتراح في غاية الفساد لا يجوز التعويل عليه والالتفات إليه، لأن الله سبحانه قد يسر وسهل وأجاز الحكم بشهادة عدلين اثنين في جميع الشهور وعدل واحد في دخول شهر رمضان، فلا يجوز لأحد أن يحدث في شرع الله ما لم يأذن به سبحانه ولم تأت به سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وقال الله عز وجل «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» الآية من سورة الشورى. وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي رواية مسلم عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد.

وهذا ما أردنا التنبيه عليه من الأخطاء الكثيرة التي وقعت

في رسالة الشيخ عبد الله بن محمود، ونسال الله أن يهديننا وإياه سواء السبيل، وأن يعيننا وإياه وسائر المسلمين من القول على الله وعلى رسوله بغير علم، ومن الاحداث في دين الله ما لم يأذن به الله. والحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

قرار في (بيان توحيد الأهلّة من عدمه) :

درس المجمع الفقهي مسألة اختلاف المطالع في بناء الرؤية عليها في دورته المتعقدة في الفترة من ٧ - ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ فرأى أن الإسلام انبنى على أنه دين يسر وسماحة تقبله الفطرة السليمة والعقول المستقيمة لموافقته للمصالح. ففي مسألة الأهلّة ذهب إلى إثباتها بالرؤية البصرية لا على اعتمادها على الحساب كما شهدت به الأدلة الشرعية القاطعة، كما ذهب إلى اعتبار اختلاف المطالع لما في ذلك من التخفيف على المكلفين مع كونه هو الذي يقتضيه النظر الصحيح، فإدعيه القائلون من وجوب الاتحاد في يومي الصوم والإفطار مخالف لما جاء شرعاً وعقلاً. أما شرعاً فقد أورد أئمة الحديث حديث كريب، وهو أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت إلى المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة. فقال:

أنت رأيته؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية. فقال: لكننا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت أولاً نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا:

هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم في صحيحه.

وقد ترجم الإمام النووي على هذا الحديث في شرحه على مسلم بقوله: باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بعد عنهم ولم يخرج عن هذا المهيمن من أخرج هذا الحديث من أصحاب الكتب الستة أبي داود والترمذي والنسائي في تراجمهم له.

وناط الإسلام الصوم والإفطار بالرؤية البصرية دون غيرها لما جاء في حديث ابن عمر رضى الله عنهما. قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، فهذا الحديث علق الحكم بالسبب الذى هو الرؤية، وقد توجد في بلد كمكة والمدينة ولا توجد في بلد آخر. فقد يكون زمانها نهاراً عند آخرين فكيف يؤمرون بالصيام أو الإفطار. أفادة في بيان الأدلة في إثبات الأهلة : وقد قرر العلماء من كل المذاهب أن اختلاف المطالع هو المعتبر عند كثير، فقد روى ابن عبد البر الإجماع على أن لا تراعى الرؤية فيما تباعد من البلدان كخراسان من الأندلس أو لكل بلد حكم يخصه، وكثير من كتب أهل المذاهب الأربعة طافحة بذكر اعتبار اختلاف المطالع للأدلة القائمة من الشريعة بذلك وتطالع الكتب الفقهية بما يشفي الغليل.

وأما عقلاً فاختلف المطالع لاختلاف لأحد من العلماء فيه لأنه من الأمور المشاهدة التي يحكم بها العقل، فقد توافق الشرع والعقل على ذلك فهما متفقان على بناء كثير من الأحكام على

ذلك التي منها أوقات الصلاة، ومراجعة الواقع تطالعنا بأن اختلاف المطالع من الأمور الواقعية.

وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي أنه لاجابة إلى الدعوة إلى توحيد الأهلّة والأعياد في العالم الإسلامي، لأن توحيدها لا يكفل وحدتهم كما يتوهم كثير من المقترحين لتوحيد الأهلّة والأعياد. وأن نترك قضية إثبات الهلال إلى دور الافتاء والقضاء في الدول الإسلامية، لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الإسلامية العامة، وأن الذي يكفل توحيد الأمة وجمع كلمتها هو اتفاقهم على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع شؤونهم.

وصلّى الله على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم. والله ولي التوفيق.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس

● محمد على الحركان رئيس مجلس المجمع الفقهي الاسلامى

● عبد الله بن محمد بن حميد

● مصطفى الزرقا

● محمد محمود الصواف

● صالح بن عثيمين

● محمد بن عبد الله السبيل

● مبروك العوادي

- محمد الشاذلي النيفر
- عبد القدوس الهاشمي
- محمد رشيد
- أبو الحسن علي الحسين الندوي
- أبو بكر محمود جومي
- حسنين محمد مخلوف مدير المجمع الفقهي الإسلامي
ومقرر المجلس
- محمد سالم عنود
- د. محمد رشيد قباني
- محمد عبد الرحيم خالد
- محمود شيت خطاب

خَاتَمَةٌ

وهكذا.. يجي شهر رمضان المبارك.. ويمضي.. موسم الخير،
وزينة الشهور، وفرحة المؤمنين، وهجة الصائمين.

غيث فيوضاته تربط بين القلوب المؤمنة، وتلم شمل الأفئدة
المسلمة، وتتوجه إلى العلى القدير أن يعمّ الجميع نفحاته، ويتقبل
من الصائمين صيامهم وقيامهم.

وإني لأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في تقديم
هذه اللمحات في صفحات «بستان رمضان».

«وبستان رمضان» تزدهر أزهاره كل عام، وتنمو أشجاره
وكلي أمل أن يوفقي الله في اعداد طبعة ثانية من.. «بستان
رمضان» ترضي القراء وتشبع رغباتهم في معرفة جوانب كثيرة
عن الشهر الفضيل.

وهذه دعوة لزوار «بستان رمضان» ومرتابيه أن يتكروا
مشكورين بغرس بذرة زهرة في البستان الرمضاني في طبعته
التالية، بإرسال ملاحظاتهم، ومقترحاتهم، وأفكارهم،
وتصويباتهم، وإضافاتهم، وأية معلومات يرون أنها ستكون مفيدة
في الطبعة التالية وذلك على عنواني بالملكة العربية السعودية،
وسوف تنسب الإضافات في الطبعة التالية إلى أصحابها.

العنوان :

الملكة العربية السعودية

ص. ب ٢٢٥٨١

الرياض ١١٤١٦

● والله ولي التوفيق.

محمد مبارك

المصنّاءُ بَرُّ المِرْجِ

- ١ - قرة العين في رمضان والعيدين - على الجندى - مطابع
الاهرام ١٩٦٩م
- ٢ - حديث رمضان - أبو القاسم محمد كرو - المطبعة
العصرية، تونس - ١٩٥٨م
- ٣ - صدم رمضان - عبد اللطيف الجريدي - مطبعة المنار -
تونس.
- ٤ - قطوف رمضانية - فتحي عبد الله - الدار السعودية للنشر
والتوزيع ١٤٠٠هـ
- ٥ - مع الصائمين - أحمد حسن الباقوري - توزيع دار الجيل
- بيروت.
- ٦ - الصيام في المذاهب الأربعة من الفقه الإسلامي - عبد
اللطيف صالح الفرفور - دار الحكمة - دمشق
- ٧ - وظائف شهر رمضان المبارك - إبراهيم عبد العزيز الغريز
- مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٩٧هـ
- ٨ - بغية الإنسان في وظائف شهر رمضان للحافظ أبي الفرج
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - المكتب الإسلامي -
دمشق.
- ٩ - مجالس شهر رمضان - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين
- دار طيبة - الرياض.
- ١٠ - الصوم الطبي، النظام الغذائي الأمثل - د. آلان كوت -
مؤسسة الإيمان - بيروت
- ١١ - الصيام وتفسير الأحكام - عبد القدوس الانصاري.

- ١٢ — عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان — إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن. مكتبة التوفيق — الرياض ١٤٠١هـ
- ١٣ — العقد الفريد
- ١٤ — مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي — أحمد قبش — دمشق ١٩٧٩م
- ١٥ — جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني.
- ١٦ — المستطرف من كل فن مستظرف — شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي.
- ١٧ — ديوان حافظ إبراهيم — بيروت — ١٩٦٩م
- ١٨ — ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس.
- ١٩ — ديوان السرى الرقءاء — مكتبة القدس — القاهرة — ١٣٥٥هـ
- ٢٠ — ابتهالات — محمد الناصر الصدام — الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م
- ٢١ — الدين والأخلاق في شعر شوقي — علي النجدي ناصف — مكتبة نهضة مصر ١٩٦٤م.
- ٢٢ — أغاريد السحر — علي الجندي — دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ
- ٢٣ — ديوان علي الجارم — علي الجارم — القاهرة ١٩٤٧م
- ٢٤ — عقد الفرائد وكز الفوائد — نظم شمس الدين بن عبد الله محمد المقدسي — دمشق ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م
- ٢٥ — لطائف المعارف — فيما لمواسم العام من الوظائف — الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي، دار إحياء الكتاب العربي — مصر — ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م.

- ٢٦ — أبونواس الجديد، حسين شفيق المصري — محمد صلاح الدين، ابو بئينة — القاهرة — ١٩٥٨م
- ٢٧ — محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبى القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني
- ٢٨ — الطوائف، ابن الرومي — أحمد خالد — الشركة التونسية للتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
- ٢٩ — ميزان العمل — أبي حامد محمد الغزالي
- ٣٠ — كلمات من نور — الشيخ ثاني المنصور — مكتبة الرياض الحديثة.
- ٣١ — بعض الصحف والمجلات العربية السعودية والمصرية والكويتية.

نبذة عن الكاتب

معلومات شخصية :

- من مواليد جمهورية مصر العربية ١٩٤٣م.
- حاصل على بكالوريوس إدارة أعمال، ودبلوم اجتماع صناعي، ودبلوم دراسات إسلامية، ودبلوم إدارة عامة.
- التحق بالعمل بجامعة الملك سعود بالرياض منذ سنة ١٣٩٣ للهجرة

مشاركاته في الصحف والمجلات السعودية :

- يكتب منذ سنة ١٣٩٤ للهجرة بجريدة الرياض.
- كتب بانتظام في مجلة الفيصل خلال الثلاث سنوات الأولى من صدورها، ويكتب فيها حالياً من فترة لأخرى.
- يكتب بانتظام في المجلة العربية منذ سنة ١٤٠٠ للهجرة
- له مقالات وكتابات متفرقة في عدد من المجلات الأخرى وهي المنهل، والشرق، والشباب والجيل.

مشاركاته في المجلات العربية :

- عمل سكرتيراً لتحرير مجلة المال والتجارة المصرية، وكتب

في عدد من المجلات القاهرية مثل «أهلى»، والأقتصاد والمحاسبة، وبنيت الشرق.

● له مقالات في مجلة التربية التي تصدرها وزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية المتحدة. أبو ظبي.

مشاركات أخرى :

● اشترك في لجنة اعداد كتاب «ربع قرن في حياة جامعة الرياض» جامعة الملك سعود حاليا. سنة ١٤٠٢ للهجرة.

● شارك ببحوثه في عدد من المؤتمرات والندوات العربية.

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

٤٨٢٤٩٨٣

٤٨٢٤٨٦٥

٤٧٨٨٥١٠

المُعَدَّر

المَلَز



صدر عن

الجمعية العربية السعودية

للثقافة والفنون

إدارة الثقافة

هاتف : ٤٧٧٩٠٥٩

ص.ب ٣٦٥٩-الرياض